الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

التوجيه النَّحوي عند الفراء

(144 هـ– 207 هـ)

من خلال: معاني القرآن

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- عفاف فلاح
- شيماء بن سعدي

إشراف:

د- محمد خان

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة
عمار شلواي	رئيسا	جامعة بسكرة
محمد خان	مشرفا و مقررا	جامعة بسكرة
رواق سماح	عضوا مناقشا	جامعة بسكرة

العام الجامعي

1440- 1441هـ / 2019- 2020م

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}

سورة النمل 19

شكر وعرفان

الحمد لله على نعمائه، والشكر على وافر آلائه، القائل في كتابه: {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ } [إبراهيم: 7] فله الحمد و الشكر أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، والصلاة والسلام على خير الشاكرين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم القائل: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

وبعد...

يكتنفنا إمتنان وشكر لا يسع اللسان وصفه، لمن سبق معروفه إلينا علما و خلقا، الذي منحنا من ثمين وقته، وأحاطنا بغزير علمه، وسديد رأيه، ورفيع خلقه، مشرفنا الفاضل الدكتور (محمد خان) حيث كان لتصويباته الأثر البالغ في إخراج البحث بهذه الصورة، إذ ظل حريصا على متابعتنا و توجيهنا، سعيا منه لتعزيز المادة العلمية والمنهجية للدراسة، مكرسًا في سبيل ذلك كله نفيس وقته وجهده، له من الله عظيم الأجر ورفيع الدرجات.

و نتقدم أيضا بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل (أحمد توليليت)، لما قدمه لنا من توجيهات وتصويبات، في مبنى و مضمون هذه المذكرة، جزاه الله خيرا، وجعله دائما في خدمة العلم عامة وخدمة طالبي العلم خاصة.

كما نتقدم بالشكر والثناء إلى أساتذتنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، لقبولهم مناقشة هذا البحث وتقويمه، وبيان زلاته وهفواته، وكلنا شرف لأخذ كل ملاحظاتهم السديدة، وتوجيهاتهم الرشيدة، داعين الله عز وجل أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

وإلى كل من شد أزرنا برأي أو دعاء، نقدم عظيم تقديرنا و امتناننا...

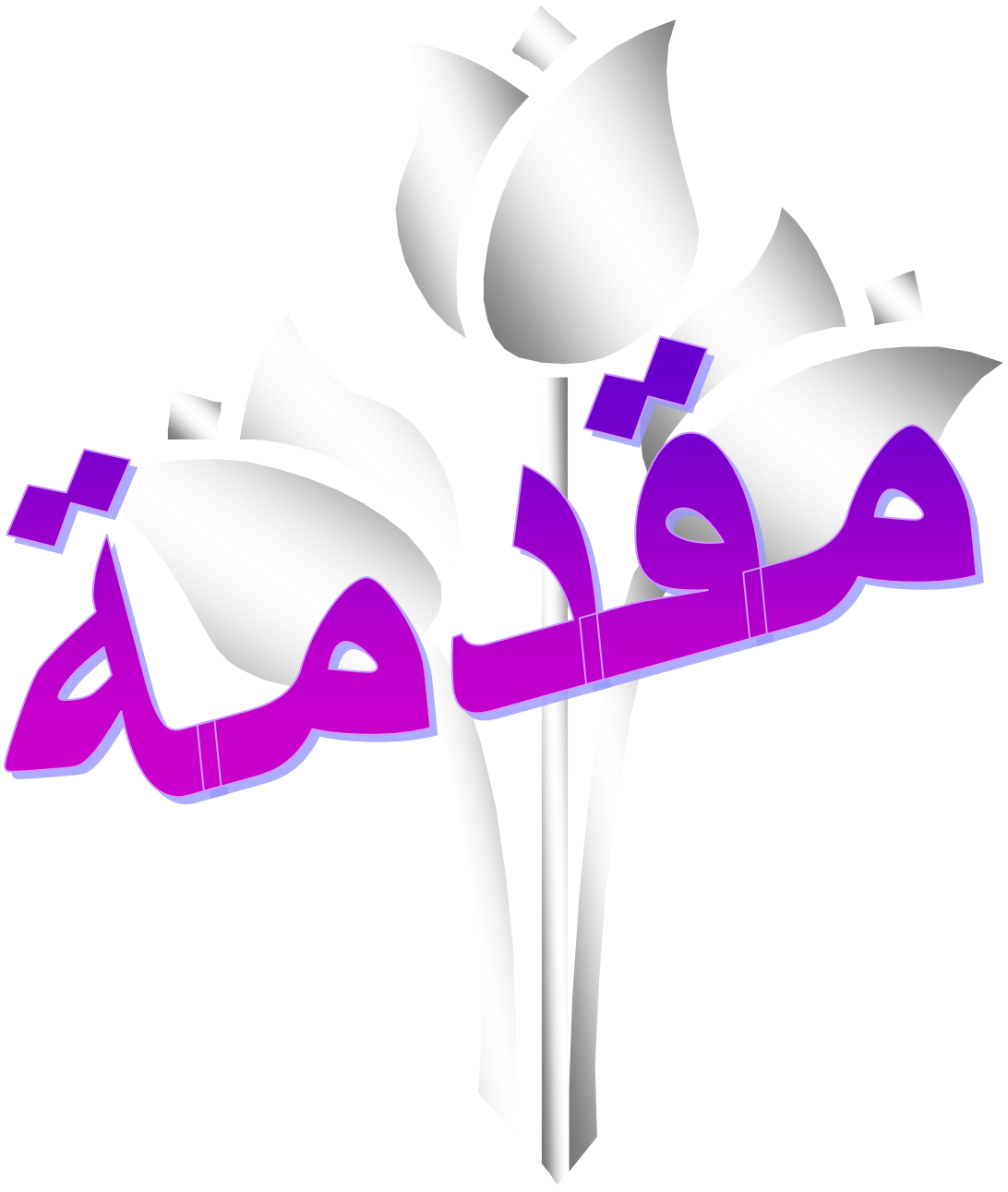
مقدمة

جعل الله تعالى من كلماته التّامّات المعجزة المحمّدية الباقية، فكان التّنزيل الحكيم مقدّسا عند علماء العربيّة الذين حرصوا أشدّ الحرص على الاعتناء به وتسخير العلوم لخدمته.

والقرآن الكريم معجز من كلّ جوانبه اللّفظيّة والمعنويّة، فمن صور هذا الإعجاز تعدّد الوجوه الاعرابيّة للكلمة الواحدة، فتقرأ بأكثر من قراءة، وهذا ما ساعد الدّارسين في سعيهم للوصول إلى الدّلالات المقصودة وغير المقصودة منه، وتماشيا مع هذا جاء التّوجيه النّحوي لخدمة القراءات القرآنية.

ولما كانت القراءات القرآنية مادّة بحثيّة دسمة، اعتنى بها ثُلّة من العلماء عُنوا بنقلها والتّثبُّت في رواياتها والتّأليف فيها، وقد أسفر ذلك عن خروج الكثير من الكتب التي تصبّ في هذا الجانب، ولعلّ أبرزها كتب معاني القرآن وأعاريبه، فمن بينها كتاب "معاني القرآن" لصاحبه " أبو زكريّاء الفرّاء"، والذي ينتمي إلى الدّائرة اللّغويّة.

كتاب الفرّاء كتاب جامع لمختلف العلوم العربيّة، فقد وجّه فيه آي القرآن الحكيم توجيها صرفياّ ونحويّا..، لذا وقفنا على التّوجيه النّحوي فيه بتتبّع متن هذا الكتاب القيّم بأجزائه الثّلاثة، ثمّ استخرجنا منه بعضا من توجيهات مؤلّفه النّحويّة وقمنا بدراستها.

فكانت هذه الدّراسة موسومة ب: "**التّوجيه النّحوي عند الفرّاء من خلال معاني القرآن**". وقد ساقتنا رغبتنا في دراسة القراءات القرآنيّة إلى هذا البحث.

وبناء على هذا وضعنا نصب أعيننا جملة من التّساؤلات المتعلّقة بهذا الشّأن، هيّ:

ماذا يدرس كتاب معاني القرآن للفرّاء؟

هل تعدّد التّوجيه النّحوي للكلمة الواحدة يسفر عن تغيّر في المعنى؟

كما اعتمدنا في دراسة موضوع بحثنا هذا، على المنهج الوصفي والتّحليلي؛ فأمّا الأوّل خاصّ بوصف الظّواهر العلميّة سواء المتعلّقة بالقراءات القرآنيّة أو علم التّوجيه، وأمّا

التّحليلي فيتجسّد من خلال تحليل توجيهات الفرّاء التي ضمّنها في متن معانيه. وقد اقتضى بحثنا خطّة تقوم على فصلين اثنين تسبقهما مقدَّمة وتتلوهما خاتمة،

فأمّا الأوّل فقد كان بعنوان:

"التّوجيه النّحوي –المفهوم والاجراء–، وضمّ ثلاثة عناصر، يتقدّمها: مفهوم التّوجيه النّحوي والذي يضمّ بدوره ثلاثة عناصر، الأوّل منها في مفهوم التّوجيه لغة واصطلاحا، والثّاني في مفهوم النّحو لغة واصطلاحا أيضا، وثالثهما بحث في مفهوم التّوجيه النّحوي كتركيب. أمّا الثّاني، فكان: "الفكر النّحوي عند الفرّاء" فيه أربعة مفاصل هو الآخر: الأوّل فرّقنا فيه بين مصطلحي التّوجيه والاحتجاج، تلاه عنصر التّوجيه بين المعنى والمبني، ثم أصول النحو عند الفراء، فآراء المحدثين في مدرسة هذا الرجل النّحوي، وقسم ثالث بعنوان: كتاب معاني القرآن ودرسنا فيه جملة من الجوانب: اسم الكتاب، سبب تأليفه، منهج التّأليف، ثمّ رواياته، وبعدها عرضنا أهميّته ومكانة الكتاب العلميّة.

أمّا الفصل الثّاني فكان مخصّصا للدّراسة التّطبيقيّة تحت عنوان: نماذج مختارة من معاني القرآن، ينضوي تحته ثلاثة أقسام كما في الأوّل: أوّلها: "التّوجيه النّحوي للأسماء"، مقسَّمًا على ثلاثة: المرفوعات من الأسماء، ثمّ المنصوبات، فالمجرورات. والقسم الثّاني خصّصناه لـ" التّوجيه النّحوي في الأفعال"، بداية بالمرفوعات منها، تلاه المنصوبات، ثم عرجنا إلى المجزومات. وآخر الأقسام كان في "التّوجيه النّحوي للحروف والأدوات"، وقد جعلنا فيه ثلاثة من العناصر ليستقيم مع ما سبقه، فبدأنا فيه ب "بين فتح همزة (أن) وكسرها"، ثمّ عنصر بعنوان "بين (إن) الشّرطيّة و(أن) المصدريّة"، لننتهي بثالث جعلناه ل "(ألا) بين التّشديد والتّخفيف".

ثم خاتمة جعلناها لتلخيص أهمّ ما توصّلنا إليه من خلال هذه الدّراسة.

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمّة التي تعتبر معينا لا ينضب نغترف منه مادّتنا العلميّة، فمنها: "السّبعة في القراءات" "لابن مجاهد" (ت324هـ)، وكتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكّي القيسي" (ت437هـ)، أيضا كتاب

"تفسير البحر المحيط " "لأبي حيّان الأندلسي" (ت745هـ)، كذلك "اللّباب في علوم الكتاب" "لابن عادل" (ت880هـ)، وغيرها كثير.

ولم يكن السّبيل أمام هذه الدّراسة سهلاً يسيرًا، فكلّ بحث لا يخلُو من صعوبات وعقبات في مراحل تكوّنه، ولعلّ أهمّها على الإطلاق انتشار الوباء العالمي (كورونا) الذي حال دون سيرورة الحياة الاجتماعيّة، فجمّد بذلك إنجاز هذا البحث. وأيضا ارتباط الموضوع بالقرآن الكريم ارتباطا مباشرا؛ فقد تخوّفنا من المساس بكلماته الشّريفة بقصد أو بغير قصد.

وفيما يخصّ الدّراسات السّابقة التي عُنيت بدراسة التّوجيه النّحوي عن الفرّاء، نذكر:

"المنصوبات في كتاب معاني القرآن للفرّاء –عرض ودراسة–" للباحثة "فاطمة سويلم السليلمي".

"النّواسخ في معاني القرآن للفرّاء" لصاحبته "أمل بنت رشاد بن علي سرّوجي".

والدِّراستان كلتاهما مذكّرة ماجستير. وقد كان للأولى فضل كبير في بناء هذا البحث.

ولا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى، وعلى سوقه لنا لخدمة تنزيله العزيز لما له من أجر في الدّنيا والآخرة، ومن ثمّة نتقدّم بجزيل الشّكر وخالص الامتنان لمشرفنا الأستاذ الدّكتور "**محمّد خان**" على صبره وامدادنا بالنّصائح والتّوجيهات التي قوّمت هذا البحث وحدّدت معالمه.

كما نشكر كلّ من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد، ونخصّ بالذّكر الدّكتور "**أحمد تاوليليت**"، والأستاذان "**بشيرتومي**" و "**عادل شقراوي**" لما قدّموه لنا من إرشادات ودعم معنوي.

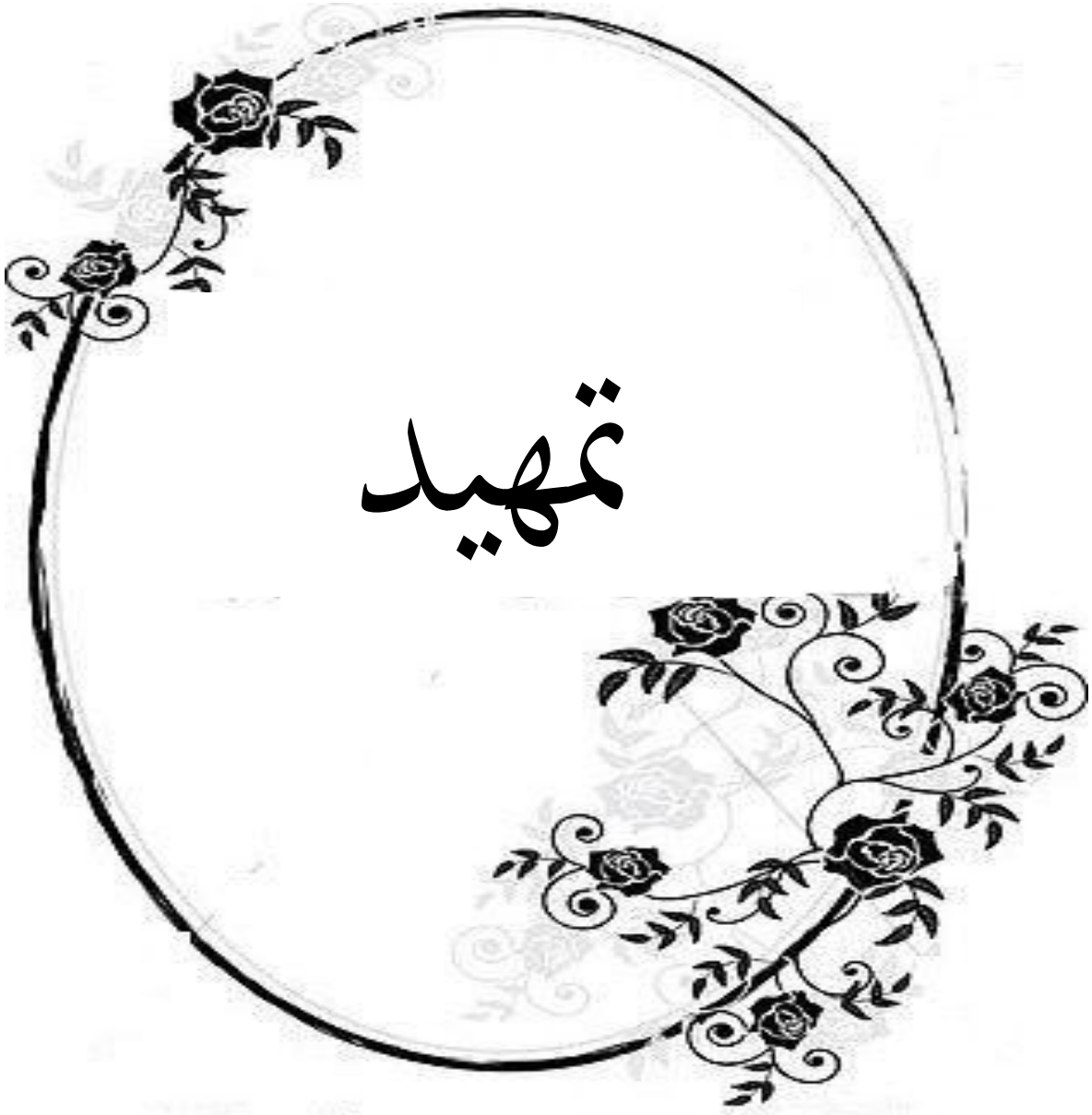
تمهید

صور الخلاف في المصطلحات بين البصرة والكوفة :

1- مصطلحات كوفية مقابل المصطلح البصري: الأساس العلمي لقبول تسمية معارف جماعة من العلماء بالمذهب ينبغي أن يستند إلى مقومات أساسية من بينها أن يكون للمذهب مصطلحات خاصة تختلف عن مصطلحات المذهب الآخر لذلك حاولت الكوفة أن تعلن استقلالها بمدرسة خاصة و تميزها منهجا ومصطلحا وفيما يلي سنحاول رصد أهم هذه المصطلحات وما يقابلها لدى البصريين مقتصرين على إيراد شواهد كوفية ظهرت فيها هذه المصطلحات، خاصة من معاني القرآن للفراء فلا نتجاوزه إلى غيره إلا إذا خلا كتابه من ذلك لهذا ستكون الشواهد مستقاة من القرآن الكريم كما يلي :

الرقم	المصطلح الكوفي	الشاهد		المصطلح البصري
		الآية	تعقيب الفراء عليها	
02	الاسم المجهول	قال تعالى {...وجئتك من سبإٍ بنبإٍ يقينٍ } الآية 22، سورة: النمل	"القراء على إجراء [سبأ] لانه فيما ذكروا رجل وكذلك فاجره إن كان اسما لجبل، ولم يجره ابو عمرو بن العلاء....وقد ذهب مذهبا اذ لم يدر ما هو، لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراؤه[1]	الضمير المستتر

1 المصدر نفسه، ج2، ص802.

03	الاسم الموضوع	قال تعالى { ... لِمُهْلَكِهِمْ مَّوْعِدًا } الآية 59، سورة: الكهف	"ومن أراد المصدر فتح العين مثل: المضرب و المضرب ...فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل اسما كان أو مصدر ...و قالت العرب: موهب فجعلوه اسما موضوعا على غير بناء، وموكل اسما موضوعا[1]	اسم الجنس
04	الجحد	قال تعالى {... وَ يَأْبَى اللَّه إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ... } الآية 32، سورة: التوبة	" دخلت [إلا] لأن في [أبيت] طرفا من الجحد، ألا ترى أن [أبيت] كقولك: لم أفعل، ولاأفعل فكأنه بمنزلة قولك: ما ذهب زيد. ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملا لضميره لم تجز دخول[إلا] [2]	النفي
05	الصلة	قال تعالى { جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ منَ الأَحْزَابِ } الآية 11، سورة: ص	"يقول مغلوب عن أن يصعد إلى السماء و [ها] هاهنا صلة والعرب تجعل [ما] صلة في المواضيع التي دخولها و خروجها فيها سواء، فهذا من ذلك[3]	الزيادة

1 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج2، ص640 – 644.

2 المصدر نفسه، ج1، ص435.

3 المصدر نفسه، ج2، ص933.

06	عائد الذكر	قال تعالى { وَ الأَنْعَامَ خَلَقَهَ لَكُمْ ... } الآية 5، سورة: النحل	"نصبت الأنعام بخلقها لما كانت في الأنعام واو وكذلك كل فعل عاد على اسم بذكره [1]	الاشتغال
07	العماد	قال تعالى { .... هُوَ الحَقَّ ... } الآية 6، سورة: سبأ	"وقوله: [هو الحق][هو] عماد للذي، فتنصب الحق إذا جعلتها عمادا،ولو رفعت [الحق] على أن تجعل [هو] اسما كان صوابا[2]	ضمير الفصل
08	القطع	قال تعالى { ...هُدًى لّلْمُتَّقِينَ} الآية 3، سورة: البقرة	"إن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء التي في (فيه) كأنك قلت لا شك فيه هاديا[3]	الحال
09	لام جواب اليمين	قال تعالى {وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجُنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا...} الآية13، سورة: إبراهيم	"قال الفراء: فجعل فيها لاما كجواب اليمين وهي في معنى شرط مثله من الكلام أن تقول: والله لأضربنك أو تقر لي[4]	لام جواب القسم
10	المرافع	قال تعالى { كِتَابُ أُنْزِلَ إِلَيْكَ... } الآية 2، سورة الأعراف	" قال الكسائي: أفرأيت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه مثل قوله: (حم عسق) ، (يس)...ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت: قبله ضمير يرفعه[5]	المبتدأ أو الخبر

1 المصدر نفسه، ج2، ص581.

2 المصدر نفسه، ج2، ص879.

3 المصدر نفسه، ج1، ص55.

4 المصدر نفسه، ج2، ص555.

5 المصدر نفسه، ج1، ص373.

11	المدعو	قال تعالى { ... يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ... } الآية 116، سورة: المائدة	"قال الفراء: وكذاك تفعل في كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه كقولك : يازيد بن عبد الله[1]	المنادى
12	المؤقت	قال تعالى { غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... } الآية 07، سورة: الفاتحة	"بخفض(غير) لأنها نعت للذين ... ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير لأن عبد الله مؤقت و (غير) في مذهب نكرة غير مؤقتة[2]	المعرفة
13	النعت	قال تعالى { ... عَلاَّمُ الغُيُوبِ ... } الآية 48، سورة: سبأ	"رفعت (علام) وهو الوجه، لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب في إنّ، يقولون: إن أخاك قائم الظريف ، ولو نصبوا كان وجها [3]	الصفة
14	الجري	قال تعالى { لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ... } الآية 25، سورة: التوبة	"(ويوم حنين) وحنين واد بين مكة والطائف وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكر، وإذا سميّت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكر لا علة فيه أجريته[4]	الصرف

1 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن،ج1، ص333.

2 المصدر نفسه، ج1، ص50.

3 المصدر نفسه، ج2، ص892.

4 المصدر نفسه، ج1، ص430.

15	الكناية	قال تعالى { ... يَأْتِيكُم بِهِ ... } الآية 46، سورة: الأنعام	"كناية عن ذهاب السمع و البصر والختم على الأفئدة ، وإذا كنيت عن الأفاعيل إن كثرت وحّدت الكناية ...وقد يقال: إن الهاء التي في (به) كناية عن الهدى[1]	الضمير
16	التكرير و الترجمة	قال تعالى { هَارُونَ أَخِي } الآية 30، سورة: طه	"إن شئت أوقعت (اجعل) على (هارون أخي) وجعلت الوزير فعلا له، وإن شئت جعلت (هارون أخي) مترجما عن الوزير، فيكون نصبا بالتكرير [2]	البدل
17	التشديد	قال تعالى { ... يَسَّاقَط ...} الآية 25، سورة: مريم	"فمن قرأها: (يسَّاقط) ذهب إلى الجذع، وقد قرأها البراء بن عازب بالياء، وأصحاب عبد الله (تساقط) يريدون النخلة، فإن شددت وإن شئت خففت[3]	الإدغام
18	التفسير	قال تعالى { ... إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ... } الآية 4، سورة: يوسف	"فأما نصب (كوكب) فإنه خرج مفسرا للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه، وهو في الكلام بمنزلة قولك: عندي كذا وكذا درهما، خرج الدرهم مفسرا لكذا و كذا، لأنها واقعة على كل شيء[4]	التمييز

1 المصدر نفسه، ج1، ص343.

2 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج2، ص675.

3 المصدر نفسه، ج2، ص658 – 659.

4 المصدر نفسه، ج2، ص515.

19	التفسير	قال تعالى { جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ... } الآية 29، سورة: إبراهيم	"منصوبة على تفسير (دار البوار) فرد عليها، ولو رفعت على الائتناف إذا انفصلت من الاية كان صوابا[1]	البدل
20	التوحيد	قال تعالى { ... يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ... } الآية 27، سورة: الحج	"وإنما جاز الجمع في أحد، وفي كل رجل، لأن تأويلها قد يكون في النية موحّدا وجمعا، فإذا كان (أحدا) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلا توحيد فعلهما[2]	الإفراد

2- مصطلحات انفرد بها النحو الكوفي: لم تقتصر مدرسة الكوفة على مقابلة المصطلحات فحسب، بل ظهرت لديها مصطلحات أخرى انفردت بها ولم تسبق إليها، و أشهرها:

2-1 التقريب: يقول الفراء عنه: وأما معنى التقريب فهذا أول ما أخبركم عنه، فلم يجدوا بدًا أن يرفعوا هذا بالأسد : وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة هذا نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته ومثله: (والله غفور رحيم) فإذا أدخلت عليه كان ارتفع بها، والخبر منتظم يتم به الكلام فنصبته لخلوته[3] واضح من هذه الكلمة أنه يقصد أن اسم الإشارة يكون تقريبا مشبها بكان في العمل، وقد بين قبل هذه الكلمة وبعدها، أن ذلك يكون بحالتين :

1 المصدر نفسه، ج2، ص562.

2 المصدر نفسه، ج2، ص724.

3 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج1، ص55.

عندما يكون الاسم الذي بعد اسم الإشارة اسم جنس معرفة غير خاص بواحد، وعندما يكون الاسم بعد اسم الإشارة واحدًا لا نظير له و يعلل الفراء هذه التسمية بعدم الحاجة إلى اسم الإشارة في هذا التركيب قال: "وإنما نصبت الفعل لأن (هذا) ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريبا وكان الخبر بطرح هذا أجود"[1]

2-2 الصرف: عامل كوفي يقتضي اجتماع الفعلين بالواو أو الفاء أو ثم أو أو وفي أوله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام لايستقيم ولا يكون ممتنعا من أن يكرّ في العطف، فذلك هو الصرف، يكون فيه الجحد و الطلب خاصا بالأول و منصبا عليه دون الثاني، لذلك سميت الواو واو الصرف عند الكوفيين لا واو العطف ومنه قول الشاعر:

لاتنه عن فعل و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

يقول الفراء في تفسيره للآية { وَ تَلْبِسُوا الحقّ بِالباطِل وَتَكْتُمُوا الحقّ وَأَنْتُم تَعْلَمُون } " وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة نصبا على ما يقول النحويون من الصرف، فإن قلت ما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف"[2]

2-3 الخلاف: يريد به الكوفيون عاملا من عوامل نصب الفعل المضارع، وهو معروف أيضا بالصرف، كما أطلقه الكوفيون على عامل النصب في المفعول معه، وذلك لأنه لايحسن تكرير الفعل مع المفعول معه و كذلك أطلقوه على العامل في الظرف الواقع خبرا[3] و عامل الخلاف عند الكوفيين من العوامل التي ذكرها عدد من العلماء و نسبوا القول به إلى الفراء ومنهم الرضي الأستراباذي في حديثه عن نصب الفعل المضارع بعد

1 إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، ص185 – 186.

2 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ص74.

3 محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف و العروض و القافية،ص125.

الفاء و الواو و أو:"و قال الفراء بعد هذه الأحرف منتصبة على الخلاف أي أن المعطوف بها صار مخالفا للمعطوف عليه في المعنى فخالفه في المعنى كما انتصب الإسم الذي بعد الواو في المفعول معه لما خالف ماقبله "[1] وهو مصطلح رفضه البصريون ناصبا للظرف إذا وقع خبرا بينما نجدهم يعلقون بمحذوف خبرا للمبتدأ مقدم

2-4 الخروج: وهو مصطلح كوفي واستخدم الفراء هذا المصطلح ويعني به الحال[2]، وقد صدر عنه استعماله في سياقات مختلفة مثلا قوله: " قادرين نصبت على الخروج من نجمع"[3] والخروج هنا عامل النصب في قادرين وهذا المصطلح لم يستعمله البصريون.

2-5 شبه المفعول: استعمل الكوفيون هذا المصطلح للدلالة على (المفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول لأجله، والمفعول معه) إذ ليس عندهم مفعول حقيقي إلا المفعول به[4] قال السيوطي:" وأما الكوفيون فزعموا أن الفعل إنما له مفعول واحد، وهو المفعول به، وباقيها عندهم ليس شيء منها مفعولا، وإنما شبه مفعول"[5]

2-6 المثال: مصطلح كوفي لم يعرفه البصريون، ولم يتعرض له الفراء ولعل (ثعلب) هو من انفرد بهذا المصطلح حين قال:" هذا تكون مثالا، وتكون تقريبا، فإذا كانت مثالا قلت: هذا زيد، أي هذا الشخص شخص زيد "، و المثال في نظر ثعلب هو كون المبتدأ اسم إشارة مخبر عنه باسم عن شخص (أي علم) فيكون هذا و الاسم شيئا واحدا[6]

---

1 كريم حسين الخالدي، الفكر النحوي العربي (بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل)، دار الرضوان، عمان ، الأردن، ط1، 2006 م، ص473.

2 حسن أسعد محمد، المصطلح النحوي الفرائي الكوفي في (لسان العرب)، نينوى، ع7، 2009م، ص78.

3 سعيد جاسم الزبيدي ، من إشكاليات المصطلح النحوي، جامعة نزوي، سلطنة عمان، ع1، ع2، 2012م،ص138.

4 المرجع نفسه، ص138.

5 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج1، ص20.

5 قمرة كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، إشراف: أحمد جلايلي، جامعة: قاصدي مرباح ورقلة، كلية: الآداب و اللغات قسم: اللغة و الأدب العربي، 2009 -2010م ص45 – 46.

2-7 إضافة الشيء إلى نفسه: استخدم الفراء في معانيه هذا المصطلح، وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان[1]، وقد استعمل الفراء هذا المصطلح في مواضع كثيرة حيث أشار في قوله تعالى {... وَ للدَّار الآخِرَةُ ... } على أنه " جعلت الدار –هاهنا– اسما، وجعلت الآخرة من صفتها، وأضيفت في غير هذا الموضع، ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله: { إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ } [الواقعة:95] والحق هو اليقين، كما أن الدار هي الآخرة ... يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه" .[2]

نستخلص مما سبق أن هذه المصطلحات وإن لم تشتهر أو تشع في كتب النحويين ولم تغيّر من استعمال المصطلح البصري لكنها تعد محاولة أراد الكوفيون من خلالها إظهار قدرتهم على التميز و الاختلاف عن المذهب البصري وتأسيس مذهب جديد في الدرس النحوي.

1 حسن أسعد محمد، المصطلح النحوي الفرائي الكوفي في (لسان العرب)، ص80.

2 أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج1، ص338.

الفصل الأول

❖أولا: مفهوم التوجيه النحوي

❖ثانيا: الفكر النحوي لدى الفراء

❖ثالثا: كتاب معانى القرآن

أولا: مفهوم التوجيه النحوي:

1- تعريف التوجيه

أ- **لغةً:** لهذه الكلمة أصل اشتقت منه، نتتبع ذلك في المعاجم. ونبدأ ما في لسان العرب لابن منظور: " الوجه: معروف والجمع الوجوه.. ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به " وجاء أيضا في حديث أبي الدّرداء: " لا تفقه حتى ترى القرآن وجوها أي ترى له معاني يحتملها فتهلب الإقدام عليه "[1]. وجاء في معجم الوسيط: " الوجه: إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين.. ووجوه القرآن معانيه"[2] كما ورد في معجم التعريفات للجرجاني (ت816 هـ): " التوجيه : إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم "[3] و المعجمات الأخرى لم تخرج عن هذا المعنى اللغوي الذي تدور اللفظة في فلكه. وعلى نحو ما مرّ سابقا.

ب- اصطلاحا:

إن التوجيه فن مستساغ بين العلماء قديما وحديثا به تعرف قوة المعاني ودقتها، وقد اعتنى الأئمة به. فأفردوا له كتبا كثيرة. وقد عرفه الجرجاني بأنه: " هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين "[4] أي أن الكلام لا يكون ذات معنى واحد إنما يجب أن يحمل طياته وجهتي نظر مختلفة.

1ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد6، 1997م، ص405.

2 إبراهيم مصطفى، و أخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، (د. ط)، (د. ت)، ج2، ص1015.

3 عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د.ت)، ص62.

4أبو بكر داود إمام، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند السمين الحلبي في سورتي يس والصافات، المشرف: محمد سالم، كلية اللغات، 2015م، ص15.

والتوجيه أيضا: " علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية و الصرفية و النحوية و البلاغية والدلالية "[1] يتضح من هذا التعريف أن علم التوجيه يندرج ضمنه مجموعة من العلوم منها: الصرف والنحو والبلاغة والدلالة ... وغيرها.

وتدور معاني التوجيه عند اللغويين حول التنقيب و التقليب حيث أن الموجه للقراءات يجمل به البحث مليا على وجه القراءة التي غمضت عن ظاهر الصنعة حتى تستبين ، وهو أمر يتطلب تقليب القراءة من جميع وجوهها التي تحتملها العربية حتى تنقاد، أي بيان الوجه المقصود من القراءة أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرآني في مواضعه، و التوجيه عند المقرئين يقصد به تبيين وجه قراءة والإفصاح عنه بإعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع و قياس واستصحاب حال وغيرها.[2]

والمتتبع لحقيقة التوجيه يجد أنها:" كامنة في صعوبة فهم كلام ما سواء كان في القرآن أو الحديث أو الأثر أو الشعر أو غير ذلك يقف الشارح عند الكلام الغامض و الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح أو لا يفهم أصلا أو قد يفهم مع انقداح في النفس يوجب إستغرابه يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة و يحل كل غموض "[3]إن الباحث في توجيه القراءات يجد أنها قد ذاعت لهذا الفن أسماء أخر طالما يوافقها المرء في مؤلفاته و عبارات المهتمين به من مثل: (حجة القراءات) و(وجوه القراءات) و (معاني القراءات) و(إعراب القراءات) و(علل القراءات) واجتمعت هذه الأسماء كلها

1أبو بكر داود إمام، التوجيه النحوي و الصرفي للقراءات القرآنية عند السمين الحلبي في سورتي يس والصافات، ص: 62.

2 ينظر: عبد العلى المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار إسلام، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص155.

3 ينظر: عبد العزيز بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة و تفسيرا واعرابا، إشراف: محمد سيدي الحبيب، جامعة: أم القرى، كلية: الدعوة و أصول الدين، قسم: الكتاب والسنة، 1996م ص62.

تحت مصطلح (الإحتجاج) الذي كان أعمها دلالة وأشيعها انتشارا في محيط الدراسات اللغوية.

2- تعريف النحو:

أ- اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " النحو هو القصد و الطريق... نحاه ينحوه و ينحاه نحوا وانتحاه و نحو العربية منه، وقد نقل تعريف ابن جني (ت392هـ) للنحو هو إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و التركيب والإضافة والنسب وغير ذلك "[1] .

وعرفه إبراهيم مصطفى حسب ما جاء في المعجم الوسيط بأنه: " الوجه من الكلام السبيل الذي تقصده به "[2]

ويرى الفيروزأبادي أن: "النحو: الطريق، الجهة... ج: أنحاء ونحوٌّ والقصد يكون ظرفا إسما، ومنه نحو العربية وجمعه نحوٌّ كعتل و نحيّةٌ كدلو و دليّة "

وقد أورد الإمام الداودي (ت945هـ) من البسيط بيتين شعريين ضمّن فيهما معاني كلمة النحو:

لِلنَّحْوِ سَبْعُ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً جَمَعْتُهَا ضِمْنَ بَيْتٍ مُفْرَدٍ كَمُلاَ

قصدٌ، ومثلٌ، ومقدارٌ، وناحيةٌ نوعٌ، وبعضٌ، وحرفٌ، فَاحْفَظِ المثَلاَ [3]

1ابن منظور، لسان العرب، (نحا)، ص155.

2إبراهيم مصطفى، لسان الوسيط، مادة (نحا)، ص155.

3 ربيعه خفه، التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى، إشراف: الأمين ملاوي، جامعة: محمد خيضر بسكرة، كلية: الآداب واللغات، قسم: الآداب واللغة العربية، 2015م / 2016م، ص9.

وتختلف هذه المعاني للنحو بحسب الاستعمالات الواردة فيها والذي يهمنا في هذا البحث هو القصد الذي يتناسب مع موضوعنا ودراستنا.

ب-**اصطلاحا:**

تناول النحاة الأوائل واللغويون المحدثون تعريفات كثيرة للنحو من بينها:
"أنه العلم بالقواعد التي يعرف بها ضبط أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها "[1] ويقصد بذلك أن علم النحو يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب و البناء أي ما يعرض لها في حال التركيب مثل: أحكام إعراب الكلمات و علامات إعرابها و المواضع التي تأخذ فيها هذا الحكم .

أما ابن جني (ت392هـ) فقد عرف النحو بقوله: " أنه إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و التركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها و إنما لم يكن منهم "[2]وهذا المفهوم يجمع بين أبواب النحو و الصرف فتصرّف وجوه الإعراب يشمل موضوعات النحو و التثنية و الجمع و التحقير من موضوعات الصرف.
ويعرفه الأشموني (ت929هـ) بقوله: " هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من إستقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها"[3]وذلك أن العرب يستعملون لسانهم عن سليقة لذلك لم يحتاجوا معها أن يبينوا قواعد نظمه وهذا ما أكده ابن الناظم (ت686هـ) في قوله:" النحو عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من إستقراء كلام العرب أعني أحكام الكلم في ذواتها أو فيما يعرض لها بالتركيب لتأدية أصل المعاني من

4 عبد الحميد هنداوي، التحفة البهية بشرح المقدمة الآجرومية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص4.

2ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص34.

3عبد الواحد محمد النّحو، القواعد النحوية (تأصيلا و تفصيلا)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص13.

الكيفية و التقديم و التأخير ليحترز بذلك عن الخطأ في فهم معاني كلامهم و في الحذو عليه"[1]

أما النحو عند المحدثين فهو ما يلتزم بالقواعد النحوية فنجده:" عبارة عن مجموع الملاحظات و القواعد التي تلتزمها في طرق أدائها للمعاني كإلتزام الرفع في كل من يصدر عليه الحدث و إلتزام الجر في كل حالة من حالات الخفض و الإضافة"[2].

ومما سبق يتضح لنا أن النحو هو معرفة أواخر الكلمة من حيث تركيبها و بنائها كما يعد علم يقرب الإفهام ويحدد المعنى ويبعد الإبهام وبه تعرف مقاصد الكلام.

3- تعريف التوجيه النحوي:

لقد اهتم النحويون بالقرآن الكريم وقراءاته لأنه مصدر غني من مصادر الإستشهاد اللغوي و النحوي فراحوا يطبقون ما ألفوه من قواعد النحو العربي على القراءات القرآنية ويحاولون إيجاد مخرج نحوي لكل وجه من وجوه القراءة وهذا ما يسمى بالتوجيه النحوي فهو إيجاد تفسير لورود وجه معين من وجوه القراءة على ذلك النحو بحيث يكون مطابقا لقواعد النحو العربي وقد ذكر محمد إبراهيم عبادة بأن التوجيه النحوي يراد به:" بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية و موافقة لضوابط النحو فيقولون مثلا: وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا و كذا"[3]

ويجب أن تكون القراءة القرآنية تحتمل وجهين مختلفين و الأهم من ذلك موافقتها لضوابط النحو حيث أن هذا التوجيه يتعلق بمواقع الكلمات واختلاف وظيفتها داخل تركيبها.

---

1 ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص4.

2عاطف طالب الرفوع، الإحتجاج بشعر امرئ القيس في النحو العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص16.

3 محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية، دار المعارف، القاهرة، الإسكندرية، (د.ط)، (د. ت)، ص299.

وللتوجيه النحوي هدف كباقي العلوم الأخرى يكمن في أنه:" علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية و إتفاقها مع قواعد النحو و اللغة و معرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية و لو بوجه) كما يهدف علم التوجيه إلى رد الإعتراضات و الإنتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات"[1]. يتبين لنا من خلال ما تم عرضه أن التوجيه النحوي علم يعنى بالكشف عن وجوه القراءات القرآنية و بيان عللها و حججها.

1محمد خالد منصور، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص201.

ثانيا: الفكر النحوي لدى الفراء:

1- الفرق بين مصطلحي التوجيه و الاحتجاج:

علم التوجيه علم جليل عظيم الشأو و المنبت لاتصاله المباشر بالقرآن الكريم و قراءاته "وقد بدأ هذا العلم منذ وقت مبكّر، حيث كانت مسائله تبحث عن شكل جزيئات متناثرة في كتب اللغة و التفسير وكتب معاني القرآن."[1]

ويعرفه الأستاذ عبد العلي المسؤول:" تبيين وجه قراءة ما، باعتماد أحد أدلة العربية الإجمالية من نقل، وإجماع و قياس، و استصحاب حال"[2]

وعلى الرغم من تعدد الإصطلاحات على هذا العلم، إلاّ أن أكثر إصطلاح إرتبط وتداخل مع (مصطلح التوجيه) هو (الإحتجاج)، حيث اعتبرا دّالين على مدلول واحد، لكن ذلك غير صحيح بالنسبة لوجهة نظرنا، فلا وجود لشيئين متماثلين متطابقين تماما، لهذا نرى أن علمي التوجيه والإحتجاج متقاربين إلى حد التماهي إلا أن بينهما فروقا دقيقة سنقوم بتوضيحها فيما يلي:

أ- **الإحتجاج لغة:** جاء في مقاييس اللغة في مادة (حجج):" الحجُّ: القصد، حجّ إلينا فلان أي قدم و حجة يحجُّه حجًّا: قصده. وحججت فلان و اعتمدته أي قصدته (...) قال الأزهري: ومن أمثال العرب: لجَّ فحجَّ؛ معناهلجَّ فغلب من لاجَّه"[3]

و قد ورد في لسان العرب قوله:" حاججته أحاجُّه حجاجا ومحاجة حتى حججته، أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها... و الحجة الدليل و البرهان، وقيل الحجّة: ما دفع به

1محمد خالد منصور، مقدمات فيعلم القراءات، ص202.

2عبد العلي المسؤول، القراءات الشاذة ضوابطها و الإحتجاج بها في الفقه و العربية، دار القيم، (د. ب)، ط1، 2008م،ص162.

3 أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. ب)، (د. ط)، 1979م، ج5، مادة (حجج)، ص201.

الخصم، وقال الأزهري:" الحجّة : الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جَدِلٌ... وجمع الحجّة حجج وحِجاج... وحجّه يحجّه حجًا: غلبه على حجته، وفي الحديث:"فحجّ آدم موسى" أي غلبه بالحجة، واحتج بالشيء: إتخذه حجّة[1]

وعليه من خلال التعريف اللغوي، يتضح أن الإحتجاج يكون بإيراد مجموعة من الشواهد، إما ردًا على النّد أو حضاله ولرأيه، أو قد يكون مغالبة ومجادلة وتخاصما بالدليل

ب- **الإحتجاج إصطلاحا:** ذكر الجرجاني في كتابه التعريفات الحجة وعرفها بقوله: ما دلّ به على صحة الدّعوى".[2]

أما سعيد الأفغاني فقال بأن الإحتجاج هو:" ما يراد به إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صحّ سنده إلى عربيّ فصيح سليم السّليقة"[3]وبهذا فالإحتجاج علم يبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها و توجيهاتها من حيث اللغة والإعراب، وقد يطلق عليه (علم علل القراءات)، وهو علم يتعلق بدراية القراءات، ويعني ذلك: لماذا اختار القارئ قراءة معينة من بين القراءات الكثيرة التي صحّت لديه وكان يتقنها؟ فقد يكون هذا الوجه تعليلا نحويا أو لغويا، وقد يكون معنويا أو نقليا، يراعي فيه القارئ أخبارًا وأحاديث استأنس بها في اختياره، فالإحتجاج معناه: تعليل الإختيار وبيان وجهه[4]

هذا فيما يتعلق بالإحتجاج أما ما يخص الشق الثاني التوجيه فقد تعرضنا إليه بشكل مفصل آنفا.

ومما جرى ذكره نخلص إلى أن التوجيه والإحتجاج مصطلحان متقاربان إلى حدّ بعيد، فالتوجيه هو أن نأتي بكلام لندفعبه كلام الخصم، والحجّة كذلك، إلا أنه رغم تقاربهما هناك فرق بينهما، ذلك أن الإحتجاج يكون بحجّة ودليل، والإحتجاج بالشيء استدلال به على مسألة ما، أما التوجيه فهو احتجاج للشيء ودفاع عنه.

1ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ح.ج.ج)، ص226 – 228.

2الجرجاني، التعريفات، ص82.

3سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، (د. ب)، (د. ط)، 1994م، ص6.

4ينظر، أبو زرعة بن زجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، (د. ب)، ط5، 1997م، ص34 – 35.

2- التوجيه بين المبنى و المعنى (التوجيه النحوي و البياني" البلاغي"):

بزغت بوادر الدرس النحوي في ظل التفسير و القراءات القرآنية، فكان النحو بذلك من الضروريات التي أولاها علماء العربية إهتماما كبيرا، فكان هو السبيل إلى فهم علوم اللغة، فلا يمكن التّوصل إلى كنهها إلاّ من خلاله، ولم يقف الحدّ عند علوم العربية فحسب، بل إلى العلوم الشّرعية كلّها، لذلك عدّ علم آلة لا يستغنى عنه في فهم باقي، مثل: علم التفسير و الفقه.[1]وهذا ما أكده الدكتور إبراهيم رفيدة حيث قال:" ومما لا شك فيه أن النحو الوسيلة الأولى لإتقان تأويل القرآن وإظهار إعجازه فبالإعراب يظهر المعنى وتدرك نِكات البلاغة[2] وخصائص الأسلوب". [3]

والثابت من هذا أن علوم العربية قاطبة عبارة عن أمشاج، فكل علم منها خادم للآخر ، وعلاقة النحو بالبلاغة خير دليل على ذلك.

وفي معرض الحديث السابق للدكتور إبراهيم رفيدة، تحدّث عن الإعراب الذي عدّه الدّارسون أُسَّ النحو العربي. فقد تأتي الجملة على معنى يستوجبه في السياق بين أن هذا الإعراب فيه شذوذ عن القياس النحوي، فيغلب المعنى ويوّجه على الإعراب، لأن المراد بوضع الألفاظ في التراكيب المعنى، فالمعنى هو المقصد الرئيس وليس اللفظ، ومن ثم يوضع عليه ترتيب اللفظ و يوجه عليه الإعراب وقد رأى عبد القاهر الجرجاني أن الكلمة مفردة عن التركيب لا قيمة لها في تركيب تدخل فيه مع غيرها.[4]

وقد إهتم علماء العربية بالمعنى و دلالاته مبكرا وتجلى ذلك بشكل واضح في بحوثهم اللغوية و النحوية و فيما صنفوه من كتب معاني القرآن ومجازه وإعرابه، و فيما وضعوه

---

1 ينظر: عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، (د. ط)، 1422هـ، ص242.

2 النّكتة: هي مسألة أخرجت بدقة نظر أو إمعان فكر و بعبارة أخرى هي الدقيقة التي تحصل بإمعان النّظر، سميت بها لتأثيرها في النفوس، من نَكَتَ في الأرض إذا ضربها بقضيب أو أصبع و نحوهما فأثر فيهما، أو لأن حصولهما بحالة فكرية شبيهة بالنكت في الأرض، أو لأن النكت غالبا مقارن بالفكر و هي إن كانت موجبة للإنبساط و النشاط تسمى لطيفة، نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج3، ص289.

3ينظر: إبراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية، مصراتة، ليبيا، ط3، 1990م، ص688.

4 ينظر: محمود عكاشة، الحمل على اللفظ و المعنى في القرآن الكريم (في ضوء القياس على المشهور و النادر)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (د. ب)، ط1، 2009م، ص181.

من معجمات كتفسير معاني الألفاظ، و فيما ألفوه من كتب لتفسير القرآن و بيان وجوه معاني القراءات ودراسة الوجوه و النظائر.[1]

حري بالبيان أن المعنى هو المرتكز الذي تدور حول فلكه جميع العلوم، ونرى هذا فيما أكده حديث الزمخشري عن دور علماء النحو في كتب التفسير، فقد قال:" والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه، والأخفش، و الكسائي، والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين، والإستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم." [2]

ومن هذا المنطلق لم يكن النحو عندهم مجرد نظام متكامل من الرموز والعلامات التي تدل دلالات لفظية ومعنوية على المعنى الذي ينوى التعبير عنه (...) بل هو رموز لمعان ودلالات مختلفة يتم التعبير عنها بتغيّر هذه الرموز، سواء في اللفظ المفرد أو التركيب، فلم تكن إذن الألفاظ عندهم هي المقصودة، بل هي أدوات للتعبير عن المعاني التي يقصدونها. [3]

ومنه يبرز جليا للأعيان أن البلاغة تبدأ من حيث ينتهي النحو، كما أنهما علمان لصيقان بالقرآن وقراءاته،" فيستقى من النحو إعراب القراءة تقوية لها بدفع ما ورد أو قد يرد عليها من إشكال."[4]أما البلاغة " فيستقى منها الوجه البلاغي للقراءة تقوية لها بمناسبة أسلوبها للسيّاق." [5]

1كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2006م، ص17.

2لزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص18.

3ينظر: كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، ص22.

4 عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر الشنقيطي، موارد توجيه القراءات القرآنية، مجلة الجامعة الإسلامية، ع152، ص116.

5المرجع نفسه: ص118.

وبهذا لا يمكن الفصل بين النحو و البلاغة، وهذا ما أكده صالح بلعيد في قوله:" متلازمان كما تتلازم الفائدة و الإسناد في الكلام". [1] كما أن التوجيه البلاغي يعني بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات وإختلافها و تلمّس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازه. [2]

كما أن التوجيه البياني يستغل فلسفة النحو ومعانيه، والإمكانيات التعبيرية التي تتيحها ظاهرة الإعراب في العربية في توليد بعض الأوجه البلاغية المترتبة على التغاير الإعرابي في القراءات. [3]

ومنه فإن التوجيه البلاغي أو البياني يتضمن أنواع التوجيه كلها تقريبا (صوتي، صرفي، نحوي، فقهي...) وذلك لأن عماده المعنى، فهذا الأخير هو مرتكز كل توجيه.

3- أصول النحو عند الفراء:

عرفه ابن الأنباري (ت577هـ) بقوله:" أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملته وتفصيله، وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والإرتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الإطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليد لاوجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والإرتياب." [4]

1 صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1994م، ص147.

2 أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص514.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص30.

4 الأنباري، الإغراب من جدل الإعراب ولمع الأدلة ، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1971م، ص80.

وفي هذا بيان على تأثر أصول النحو بعلم أصول الفقه تأثرا كبيرا " وقد أخذت أصول النحو من أعمال أقدم النحاة واستنبطت من نصوص العربية المحتج بها، ومن الطرائق التي عالجوا بها المادة اللغوية." [1]

وقد عدّ علماء العربية السماع والقياس أهم مصادر علم أصول النحو وما يرتكز عليه، إضافة إلى الإجماع واستصحاب الحال.

أ- السماع:

يعرفه السيوطي بقوله :" هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه، وكلام العرب قبل بعثته و في زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت." [2]

يتضح من تعريف السيوطي للسماع أنه ينبني على الفصيح، فذكر ثلاثة أقسام هي: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعره ونثره.

صاغ علماء العربية ونحاتها قواعدهم من السماع ولكل فلسفته في ذلك، وهذا ما نجده عند الفراء، فقد إحتج هو الآخر كغيره ممن سبقوه وممن عاصروه بآي الذكر الحكيم والحكيم والحديث النبوي الشريف، وكذا كلام العرب شعره ونثره، إلا أن صاحبنا لم يعتمد النثر بالمقدار الذي إعتمده من الشعر .

أ-1- القرآن الكريم وقراءاته: لا بد في بادئ الأمر أن نقوم بعرض الفرق بين القرآن والقراءات يقول صاحب الكليات في هذا:" والقرآن والقراءات: حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات إختلاف ألفاظ

1محمد خان، أصول النحو العربي، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2012م، ص15.
2السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، (د. ب)، ط2، 2006م، ص39.

الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، وبإختلاف القراءات يظهر الإختلاف في الأحكام ."[1]وقد وضعوا شروطا للقراءة الصحيحة المعتد بها هي كما في قول ابن الجزري:" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية و لو إحتمالا وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا إنكارها ."[2]فإن توافرت هذه الشروط في قراءة أعتد بها.

ولإختلاف القراءات وتنوعها فوائد منها: التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة، ومنها إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلاّ على وجه واحد، ومنها إظهار سرّ الله في كتابه، وصيانته عن التبديل مع كونه على هذه الوجوه، وغير ذلك من الفوائد التي ذكرها بعض المتأخرين."[3]

*** موقف الفراء من القرآن والقراءات:**

يذكر بعض الباحثين عناية الفراء بالقرآن والقراءات حيث أنه لم يقف موقف المعارض أو المتهجم، لذلك ليس هناك دليل على تهجمه عليها.[4]في حين يخالف آخرون هذا، من أمثال الباحث حمدي محمود الجبالي يقول:"... وإذا كان الفراء يتحرّج أحيانا من ردّ القراءة، أو وصفها بالقبح أو الشذوذ فأنت تراه يلجأ إلى مقارنتها بأخرى، والمفاضلة بينهما، مستخدما عبارات من مثل: أجود وأحسن وأعجب...[5]

1أبو البقاء الكفوي، الكليات(معجم المصطلحات و الفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص722.

2ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: محمد صبّاغ، دار الكتب العلمية، (د. ب)، (د. ط)، (د. ت)، ص9.

3أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية)، ص722.

4ينظر: محمد حسين آل ياسين، في المدارس النحوية، مجلة المورد، 1974م، مجلد3، ع4، ص72.

5حمدي محمود الجبالي، ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (د . ط)، 1997م، ص30.

ويأتي شوقي ضيف حتى يقف موقفا وسطا من هذا فيقول:" وينبغي أن نعرف أن الفراء ومن تبعه من البصريين لم يكونوا يقصدون الطعن على القراء من حيث هو، إنما كانوا يثبتون ويتوقفون في مواضع التوقف حين يعييهم أن يجدوا للقراءة الشاذة على عامة القراءة ما يسند بها من كلام العرب، وقد تمسكوا تمسكا شديدا بصورة كتابة المصحف ولم يدلوا برأي يخالفها بوجه من الوجوه."[1]

ونذهب نحن أيضا على مذهب شوقي ضيف، لأن الفراء وإن كان قد خطّأ قراءة ما، فذلك لسبب لم يصرّح به، ونلتمس له العذر فهو علم إمام فيما عُرِف عنه.

أ-2- الحديث النبوي الشريف:

لعل القدامى تحاشوا الإستشهاد بالحديث تخوفا منهم من حديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات و السلام، الذي ورد في صحيح مسلم قوله:" وحدّثنا محمد بن عبيد العبري، حدّثنا أبو عوانه، عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هرير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب متعمدا فليتبوأ مقعده من النار."[2]

أما الفراء فقد أورد في متون كتبه بعضا من الأحاديث، فقال البعض بأن استشهاده هذا جاء عرضا دون أن يتعمده في حين قال آخرون بأنه عمد إلى ذلك يقول الجبالي:" وبالرجوع إلى معاني القرآن وغيره مما طبع من كتب الفراء، وجدته يحتج بما يزيد عن أربعين حديثا، أورد منها خمسة شواهد على ظواهر نحوية، وخمسة أحاديث شواهد على قضايا صرفية، وأما الباقي فقد أورده شواهد على قضايا لغوية عامة لتوضيح معنى، أو تفسير لفظة من آيات الكتاب المبين أو نحو ذلك." [3]

ومنه اتخاذ الحديث الشريف دليلا لتقويم قاعدة ما أو دحضها يزيد في الفراء ولا ينتقص منه.

1شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، (د. ت)، ص223.

2أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ج1، ص10.

3حمدي محمود الجبالي، النقل عن الفراء، في ضوء معاني القرآن، ص4.

أ-3- كلام العرب شعرا ونثرا: وفي هذا يقول شوقي ضيف:" قد تخطّئ الفراء العرب في بعض كلامهم، وقد يرد بعض ما سمعه منهم مؤمنا بأنه شاذ لا يقاس عليه ولا يصحّ طرده في العربية." [1] وهذا قد شمل الشعر و النثر أيضا.

إهتم الفراء بالشعر فأكثر منه، يقول الباحث محمد ربّاع:" وقد كان الفراء معنيا بخصوصية الشعر وتفرّده ببعض الظّواهر اللغوية التي قد تقع فيه ولا تقع في الكلام، ولذلك راح يضع قواعد محتملة خاصة بالضرورة، دون أن يشير إلى أنها قد وردت في أشعار العرب، بل يشير إلى إحتمال مجيئها فيه." [2]

أما عن لهجات العرب، فيعرض اللهجة منسوبة إلى بني فلان، وقد يركن إلى الإختصار على القول إنه (لغة) أو ما ماثل ذلك من الألفاظ التي تدل على اللهجات. [3]وبهذا فقد نوّع الفراء في السّماع فأورد القرآن وقراءاته والحديث النبوي الشريف، وكذا كلام العرب شعره ونثره.

ب- القياس:

ب-1- لغة: ورد في لسان العرب بمعاني متعددة، نذكر منها:" القياس مصدر لقاس ويقيس، بمعنى قدّر وقاس الشّيء بالشّيء لمعرفة مقداره بالنسبة إليه ... قايست بين شيئين إذا قادرت بينهما." [4]

كما تناوله الجوهري في الصّحاح في قوله:" قست الشّيء بالشّيء: قدّرته على مثاله."[1] إذا فالقياس في معناه المعجمي هو التقدير.

1شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص218.

2محمد ربّاع ، أصول النحو الكوفي في ضوء معاني القرآن (مراجعة توصيفها أو إعادة تأسيسها)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، نابلس، فلسطين، مج31، ع2، 2004م، ص

3المرجع نفسه: ص413.

4ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (ق.ي.س)، ص186 – 187.

ب-2- اصطلاحا: يعرفه ابن الأنباري بقوله:" تقدير الفرع بحكم الأصل." [2]

أما السيوطي فهو عنده:" حمل غير المنقول على المنقول: إذا كان في معناه." [3]

ومنه فالقياس هو إطلاق الحكم ذاته على شيئين أحدهما معلوم حكمه والآخر لا، فيطلق حكم الأول على الثاني إذا كانت بينهما علّة جامعة، والقياس النّحوي متأثر بالقياس الفقهي الذي هو:" نقل الحكم من مسألة للشارع فيها نصّ إلى مسألة أخرى مساوية لها بسبب إتحاد علّة الحكم فيها." [4]

أما حظ القياس عند صاحبنا فله الوفير منه، فنجده يكثر منه في مؤلفاته ففي (أيامه ولياليه) قاس جمعا بجمع آخر وإن لم يكن قد سمعه من العرب، فقاس الخميس على القميص في قوله:" والخميس... والجمع الأخمسة والأخامس الكثيرة، وكذلك الأخاميس، والخُمُس(بضمتين) على الباب، كما تقول قميص، وقُمُصٌ، وأقمصة، ولم أسمعه من العرب." [5]

وعلى هذا المنهج سار في كتابه (معاني القرآن) كما مفرد الأسماءلامفرد لها فقال:" أبابيل لا واحدة لها مثل السّماميط، والمعابيد، والشّعاعير، كل هذا لا يفرد له واحد ... فلو قال قائل واحد الأبابيل إيبالة كان صوابا، كما قالوا دينار ودنانير."[6]

1أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)،2009م، ج3، مادة (ق.ق.س)، ص963.

2ابن الأنباري، الإغراب من جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص93.

3السيوطي، الاقتراح، ص73.

4محمد الغزالي، ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، ط6، (د. ت)، ص44.

5الفراء، الأيام والليالي والشهور، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط2، 1980م، ص34.

6 الفراء، معاني القرآن، تح: صلاح عبد العزيز السّيّد، وآخرون، دار السلام، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 2013م، ج3، ص276.

مال الفراء إلى الأقيسة كثيرا في نقوله وكذلك كانت طريقة علماء البصرة وأستاذه يونس بن الحبيب، أما الإجماع واستصحاب الحال عند الفراء فلم يكونا بقدر السماع والقياس اللذان إتخذهما مصدرا أساسا.

4- آراء المحدثين في مدرسة الفراء:

أشار علماء العربية في مجملهم إلى أن الفراء كوفي المذهب، وبعض آخر بأنه متأثر كثيرا بالمدرسة البصرية، وفريق من المحدثين يرى بأنه بغدادي، إلا أن هذا الرأي ليس بالجديد، فقد أشار بعض الأوائل إلى إنتمائه البغدادي من مثل أبو الطيب اللغوي (ت315هـ) الذي قال في كتابه (مراتب النحويين):" وكان الفراء يخالف علي الكسائي في كثير من مذاهبه، فأما على مذاهب سيبويه فإنه يتعمد خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف."[1] وفي هذا إشارة صريحة إلى إنتهاج الفراء مذهبا ثالثا.

أما المحدثون فأول من أشار منهم إلى إختلاط المذاهب لدى الفراء إبراهيم مصطفى حيث قال:" إن الفراء جمع بين المذهبين: منهج الكوفيين ومنهج البصريين."[2] وهذا مذهب أحمد أمين الذي قال عن الفراء:" جمع إلى علم الكوفيين علم البصريين فأخذ عن الكسائي الكوفي، كما أخذ عن يونس البصري، ثم هو كبير العقل بجانب سعة الإطّلاع."[3]

ويساند هذا الرأي المخزومي فيقول:" ... وأعاد النظر فيما جاء به الكسائي فأخذ منه ما يتفق مع طبيعة المدرسة وبنى منهجها على أساس علمي جديد." [4]

1أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة، القاهرة، مصر، ط1، (د. ت)، ص88.

2مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء (ومذهبه في النحو واللغة)، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الإجتماعية ، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1964م، ص397.

3أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج2، ص307.

4مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة ومطبعة البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، مصر، ط3، 1958م، ص153.

وهؤلاء كلهم أجمعوا على أن الفراء بغدادي المذهب، كما أنهم نسبوا إليه تأسيسه إليه وإرساء معالمه.

أما القول في أن العلماء صنفوه على أنه كوفي، فيقول مكي:" إنه ليس بلازم أن يسمى الإنسان بمذهبه: هذه واحدة وأخرى أن الكوفة هي مسقط رأسه ومدرج صباه، ومسرح شبابه فإنتسابه إليها إنما هو إنتساب إلى موطنه الأصلي من حيث المولد والنشأة، ولا يعني أبدا إنتسابه إلى المذهب النحوي، وثالثة: أن القدماء الذين نسبوه إلى الكوفة لم يكن قد تبلور في أذهانهم هذا المذهب الجديد الذي إختطه الفراء بعد ذهابه إلى بغداد." [1]وهذا في نظرنا عين الصّواب، والقول كما قال مكّي ومما سبق عرض آرائهم، فالراجح أنه بغدادي.

1مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء (ومذهبه في النحو واللغة)، ص397.

ثالثا: كتاب معاني القرآن:

1- عنوان كتاب معاني القرآن:

إن فهم معاني القرآن وتدبر آياته واجب على كل مسلم، لأن ذلك الفهم هو الذي يحدد طبيعة الفرائض والواجبات التي سنها الله تعالى على كل مسلم، لذلك نجد أن البدايات الأولى كانت مع نزول القرآن الكريم، ومحاولة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام، إستيعاب معانيه ومحاولة تفهيمها للناس عامة.

وقد إتسع البحث في معاني مفردات القرآن على يد ابن عباس (رضي الله عنه)، وذلك من خلال إجاباته عن سؤالات نافع بن الازرق،حيث أن تلك الجوابات فتحت مجالا واسعا للبحث في معاني القرآن، ومهدت الطريق فيما بعد لبروز مصنفات متعددة تبحث في معاني القرآن خاصة،[1]

ونجد كثير من كتب التراجم، قد ذكرت أن أول من صنف كتابا باسم (معاني القرآن) هو واصل بن عطاء (ت131هـ) رأس المعتزلة، ومع مرور الأيام وإبتعاد الناس عن زمن الفصاحة إزدادت الحاجة أكثر إلى فهم معاني الآيات القرآنية، وأخذت تنشأ مجلس حوار واسع ونقاش عريض بين فئات المسلمين، كان هدفها فهم معاني الآيات القرآنية، فظهر نتيجة لذلك إتجاهات فكرية، وكان من أثر ذلك أن ظهر أول كتاب يحمل عنوان (معاني القرآن) لواصل بن عطاء،[2] ثم توالت المؤلفات من بعده في هذا المجال وقد جمعهم ابن النديم في كتابه (الفهرست) تحت عنوان (الكتب المؤلفة في معاني القرآن ومشكله ومجازه) في 25 مؤلفا من بينهم: الكسائي (ت189هـ)، الرؤاسي (ت187هـ)، خلف النحوي

1 ينظر: عمار الدّدّو، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن (لأبي عبيدة والأخفش والفراء)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010م، ص11.

2ينظر: المرجع نفسه، ص13-14.

(ت180هـ)، الفراء (ت207هـ)...[1]وقد كان الفراء من أهم الذين كتبوا في هذا الموضوع لأن كتابه يعد العمدة في دراسة النحو الكوفي وأيضا لأنه كان موسوعة في التفسير والنحو والصرف والبلاغة، إضافة إلى ما حواه من توجيهات وتأويلات للآيات والقراءات والمسائل الخلافية لذلك كان هذا الكتاب محط إهتمام العلماء قديما وحديثا وقد عرف هذا الكتاب بين الجمهور – عام والخاص – بإسم (معاني القرآن)، غير أن القارئ لمقدمة محمد بن الجهم السّمري في روايته لهذا الكتاب، يجده يذكر اسما آخر لنفس الكتاب حيث قال:" قال حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا الفراء قال: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه"،[2]ولا يبدو هناك فرقا بين الإسمين فكلاهما يدل على المضمون ذاته وأنه كتاب في تفسير كتاب الله تعالى.

كما نجد أن دلالة تركيب (معاني القرآن) لا تختلف عند الفراء عن سابقيه، فهو يعني عنده أيضا ما أشكل فهمه ودلالته من آيات الكتاب العزيز، ولا يتوقف عند كل آية من آياته، وإنما يتوقف على الآيات التي يرى في دلالتها إشكالا يستوجب التنبيه عليه، فيبين المعنى المراد من الآية و يوجه دلالتها... كما أنه لم يلتزم مصطلحا واحدا عند الإشارة إلى مدلول الآية، بل يستعمل أكثر من كلمة، وأكثر هذه الكلمات ورودا عنده في هذا الموضوع كلمة معنى، والتي تدل على القصد والفحوى ثم يستعمل كلمتي تفسير وتأويل[3]

ومن هنا يمكننا القول أن هذه الألفاظ ذات دلالة واحدة عند الفراء، وتنتمي إلى حقل دلالي واحد.

1ابن النديم، الفهرست، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص31.
2الفراء، معاني القرآن، ج1، ص45.
3ينظر: عمار الدّدّو، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء، ص43-47.

ونجد أن الفراء قد ضم بين دفتي كتابه (معاني القرآن) مسائل خلافية متنوعة، وردودا كثيرة، منها ما كان إتجاه النحاة ومنها ما كان إتجاه أستاذه الكسائي، ونجد الدكتور حسن أسعد محمد أبسط القول في هذه المسألة في قوله:" ردّ الفراء في كتابه (معاني القرآن) على النحاة في أربع وثلاثين مسألة، وكانت ردوده على أستاذه الكسائي في أربع عشرة مسألة، وقد جمعت ردوده على أستاذه في بحث بعنوان (إعتراضات الفراء النحوية في معاني القرآن على الكسائي) أما المسائل الباقية التي ردّ فيها على النحاة بصورة عامة ولم يخصص أحدا منهم، جمعتها تحت عنوان (آراء الفراء النحوية في مسائل خلافية من خلال كتابه معاني القرآن) وهي عشرون مسألة."[1]

وفي هذا الصدد يتضح لنا تنوع وإختلاف المسائل عند الفراء في كتابه معاني القرآن والأمر الذي يلفت الإنتباه هو أنه هناك مسائل عارض فيها أستاذه وسار فيها على نهجه.

2- سبب التأليف:

ألف أبو زكريا الفراء كتاب (معاني القرآن) إستجابة لحاجة الناس إلى فهم القرآن ومعانيه وأساليبه ونجد الكتب قديما وحديثا تجمع على أن الفضل في تأليف كتاب الفراء يعود إلى عمر بن بكير،حين طلب من الفراء كتابا يعينه في الإجابة على أسئلة الحسن بن سهل في القرآن الكريم قال أبو العباس ثعلب:" وكان السبب في إملاء الفراء كتابه في القرآن وهو كتاب لم يعمل قبله ولابعده مثله، ولم يتهيأ لأحد من الناس جميعا أن يزيد عليه شيئا – أن عمر بن بكير – وكان من أصحابه وكان مع الحسن

بن سهل فكتب إليه : إن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني جواب عنها، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا نرجع إليه فعلت. فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه: إجتمعوا حتى أمل عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما، فلما

1حسن أسعد محمد، آراء الفراء النحوية في مسائل خلافية من خلال كتابه معاني القرآن، آداب الرافدين، العدد35، 2002م، ص213.

حضروا خرج إليهم – وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء – فبدأ بفاتحة الكتاب ففسرها ثم مرّ في الكتاب كله على ذلك يقرأ الرجل ويفسر الفراء وكتابه في القرآن نحو من ألف ورقة." [1]

وقد حضر مجلس الإملاء – كتاب المعاني– عدد غفير لذلك لم يستطع عدهم العلماء على عكس القضاة الذين كانوا ثمانون قاضيا لذا قال أبو بديل الوضاحي:" فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني للفراء فلم يضبط فكان من جملتهم ثمانون قاضيا وأملّ (الحمد) في مئة ورقة." [2]

ولما فرغ من كتاب (المعاني) حصل عكس ما كان الفراء يتوقعه من كتابه ألا وهو أن تعم به الفائدة ويستفاد منه جميع الخلق لكن الوراقون خزنوه عن الناس ليكسبوا به وقالوا:" لا نخرجه إلاّ لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم، فشكا الناس إلى الفراء، فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالو: إنّي ممل كتاب معان أتم شرحا وأبسط قولا من الذي أمليت، فجلس يملي فأملى الحمد في مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم." [3]

استغرق (معاني القرآن) زمنا ليخرج للناس كاملا والشيء الذي كان يميز الكتاب أنه من حفظ الفراء وبدون نسخة وذلك ما ذكره الراوي محمد بن الجهم السمري حين قال:" هذا كتاب في معاني القرآن أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء – يرجمه الله – عن حفظه من غير نسخة في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين."

1أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د. ت)، ص132–133.

2 شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط1، 1982م، ج10، ص119.

3 ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص178.

[1]من هذه الرواية يتضح لنا أن كتاب معاني القرآن ألِّف تحت طلب عمر بن بكير لأغراض محمودة ألا وهي الإجابة عن أسئلة تخص كتاب الله تعالى وقد كان تأليف هذا الكتاب في شهر رمضان من سنة 202هـ واستمر إلى غاية سنة 204هـ.

3- منهج الكتاب:

اتبع الفراء في طيات كتابه معاني القرآن منهجا مميزا ومحكما، شهد له بذلك علماء زمانه ومن بعدهم، فهو يحمل بين دفتيه استعراض قد يكون شاملا لآراء الكوفيين عامة ولرأي المؤلف خاصة، وبغية التعرف على منهج الفراء فقد اطلعنا على كتابه معاني القرآن فوجدناه يتبع المنهج الآتي:

1- منهج الفراء في التفسير قائم أولا على الثقافة العربية الأصيلة، التي تستمد عناصرها من كتاب الله والحديث ثم التفاسير النقلية من الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين ثم العربية لغتها وآدابها وتاريخها. [2]

2- بحث الفراء في سور القرآن سورة سورة، معتمدا في ذلك على ترتيبها، فهو يبدأ بسورة الفاتحة ثم البقرة... وهكذا بطريقة تنازلية ويتعرض لآيات كل سورة آية آية بالترتيب، حيث كان يقف كلما استدعاه الأمر للوقوف لقراءة في آية يصححها أو ينفيها أو يضعفها، ثم يفسرها تفسيرا نحويا ويوجه ما يحتاج منها إلى التوجيه اللغوي بصغة عامة والنحوي بصفة خاصة. [3]

3- خالف الفراء في نهجه لكتابه تسمية بعض السور على ماهو معروف الآن، فنجده مثلا أطلق اسما واحدا على سورتين معا:

1الفراء، معاني القرآن، ج1، ص45.

2 دريبي، عيسى بن ناصر بن علي، منهج السمين الحلبي في التفسير وكتابه الدر المصون، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2007م، ص23.

3ينظر: أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني (نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، 1990م، ص50.

* فسورة الفتح هي سورتا الفتح والنصر.

كما أنه اعتمد أسماء أخرى لبعض السور القرآنية، وهذه الأسماء غير متداولة في المصاحف اليوم، كما يبينه الجدول الآتي:

رقم السورة	اسم السورة في المصحف المتداول	اسم السورة في" معاني القرآن" للفراء
1	الفاتحة	أم الكتاب
9	التوبة	براءة
16	النحل	النّعم
17	الإسراء	بني إسرائيل
40	غافر	المؤمن
42	الشورى	عسق
65	الطلاق	النساء القصرى
66	التحريم	المحرّم
70	المعارج	سأل سائل
78	النبأ	عم يتساءلون
81	التكوير	إذا الشمس كورت
82	الانفطار	إذا السماء انفطرت
84	الإنشقاق	إذا السماء انشقت
94	الشرح	ألم نشرح
96	العلق	إقرأ باسم ربك
98	البينة	لم يكن
107	الماعون	الدين
109	الكافرون	الكافرين
101	النصر	الفتح

4- والقاعدة المتبعة في دراسة المعاني هي أنه: يفسر الآية بالآية وأحيانا يعتمد حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يعتمد أقوال الصحابة والتابعين أحيانا أخرى كما أنه يعرض آراء المفسرين ومن ثم يعرض رأيه الخاص ويستعين باللغة سيما الشعر منها، ويستعين بأسباب النزول توصلا للمعنى لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وهو طريق قوي لكشف المعاني وبيانها. [1]

5- والظاهرة الواضحة في تفسيره للآيات، استناده إلى تفسير القرآن بالقرآن، لذلك نجد أن الشاهد الشعري قليل ولا يفسر به الآيات تفسيرا مباشرا، ولا يحتج على معنى الآية بمعنى البيت لكنه يأتي بالبيت لتوضيح المعنى اللغوي الغريب الذي لاشبهة وراءه – ولا يعني تزمته هذا جمودا- إذ أنه كثيرا ما يخرج على جماعة المفسرين واللغويين، ويعتمد على رأيه الشخصي الذي توصل إليه بمدارسة كلام العرب وسننهم وطرقهم في التعبير[2]

6- وكلما استعرض آية تتضمن حكما من النحو بين أحكام أهم المسائل المماثلة معطيا أمثلة مشابهة من القرآن الكريم وغالبا ما يستأنس بالشواهد الشعرية وفي أثناء عرضه لنظرياته النحوية نراه يبسط أراء أستاذه الكسائي إلا أنه في بعض المسائل يخالفه ويتفق مع البصريين، هذا إن لم يخالف كلتا الجهتين وينفرد برأيه، كما نجده يبرز في الاستدلا ل بأوجه القراءات ولو كانت من غير العشر، ويكاد يستقصي قراءة عبد الله بن مسعود في جميع الآيات التي استعرضها.[3]

7- يمثل الكتاب أرضا خصبة للمصطلحات الكوفية فالكتاب يعتبر مرجعا للنحو الكوفي وخير ممثل لمذهب الفراء النحوي، فقد أخذ الفراء من هذا الكتاب بستانا زرع فيه

1عبد الوهاب الشيخ حمد، مدرسة التفسير في بغداد (في القرنين الهجريين الثالث والرابع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص50.

2 أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني (نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري)، ص53.

3 ينظر: محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص111-112.

مصطلحات النحو الكوفي التي ابتكرها الكوفيون مخالفة منهم للبصريين ومحاولة لرسم منهج خاصا بهم. والجدول الآتي يبين بعض المصطلحات الكوفية وما يقابلها من المصطلحات البصرية: [1]

المصطلح الكوفي	المصطلح البصري
العماد	ضمير الفصل
الصلة	الحشو
الإقرار	الإثبات
التشديد	التوكيد
لا التبرئة	لا النافية للجنس
الاسم الثابت	الجامد
التكرير/ الترجمة/ التبيين	البدل
المجهول	ضمير الشأن
حروف الصفات	حروف الجر= حروف الإضافة
الدعاء	النداء
المستقبل	المضارع
القطع	الحال

4- روايات الكتاب:

روي كتاب معاني القرآن على طريقتين وهما:

أ- **رواية محمد بن الجهم السمري:** حيث كان يحضر مجالس الإملاء، ويكتب عن الفراء، وروايته هي التي نتداولها اليوم، وكما ذكر في كتب التراجم أنها نسخت في حياة الفراء، حيث يقول الراوي في مقدمة الكتاب:" هذا كتاب في معاني القرآن أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء- يرحمه الله- عن حفظه من غير نسخة في مجالسه.." [2]

1ينظر: سعيد جاسم الزبيدي، من إشكاليات المصطلح النحوي، سلطنة عمان، جامعة نزوي، قسم اللغة العربية، ص136-137.

2الفراء، معاني القرآن، ج1، ص45.

وقد كان السمري من بين الرواة المقربين للفراء ونجده يشهد له معظم العلماء بالثقة والصدق حيث صرح الدار قطني بقوله:" هو ثقة صدوق"، ويسانده في الرأي المرزباني بقوله:" محمد بن الجهم بن هارون السمري أبو عبد الله صاحب الفراء وروى كتابه في معاني القرآن وهو أحد الثقات من رواة المسند وهو القائل يمدح الفراء ويصف مذهبه في النحو:[1]

أَكْثَرُ النَّحْوِ يزعُمُ الفَرَّاءُ مِنْ وُجُوهِ تأْويلهُنَّ الجَزَاءُ
نَحْوهُ أَحسنُ النَّحوِ فَمَا في هـ مُعيبٌ وَلاَ بِهِ إِزْرَاءُ
لَيْسَ منْ صَنْعَةِ الضَّعَائِف لكن فيهِ فقهٌ وَحكمةٌ وَضِياءُ حُجَّةٌ تُوضِحُ الصَّوَاب ومَا
مالَ سِوَاهُ مباطِلٌ وخطاءُ لَيْسَ مَنْ قَالَ بِالصوَابِ كَمَنْ قَالَ بِجَهْلٍ وَالجَهْلُ داء عَيَاء

ب- رواية: سلمة بن عاصم: وقد كان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء وكان يأخذ المجالس ممن يحضر، وقد نالت هذه النسخة رواجا كبيرا وتقدير العلماء وأكدّ ذلك أبو علي إسماعيل في قوله:" وكتاب سلمة أجود الكتب لأن سلمة كان عالما وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء، وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه." [2]

وهذا يعني أن هذه الرواية كانت أكثر تنقيحا من رواية بن الجهم السمري، حيث كسبت إقبالا كبيرا من قِبَل القدماء وفضلوها على غيرها إلاّ أن هذه النسخة لم تصل إلينا وأصبحت من ضمن المفقودات اللغوية التي لم يكتب لها التاريخ الظهور والمعرفة بين الناس وقد قال ابن الأنباري مشيرا إلى أهمية هذه النسخة:" كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء أجود الكتب لأن سلمة كان عالما، وكان يراجع الفراء فيما عليه ويرجع عنه." [3]

---

1 خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة (المدارس والخصائص)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص105.

2أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، ص137.

3 شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، 282.

ومن هنا نستنتج أن السبب وراء اختلاف رواية سلمة بن عاصم عن رواية بن الجهم السمري عائد إلى أن سلمة بن عاصم لم يحضر المجلس لكن كان يراجع الفراء ويصحح ما إن كان هناك خطأ أو سهو فلو أننا وصلتنا هذه الرواية لاستفدنا منها وأدركنا ما أغفله بن الجهم ولرسمنا معالم فكر الفراء ومنهجه في النحو بصورة أوضح.

5- الكتاب ومكانته العلمية:

يحمل كتاب معاني القرآن أهمية بارزة ومكانة علمية مرموقة، تعود عليه بالثناء من قبل جميع العلماء، وترجع هذه الأهمية والمكانة لعدد من الأمور نذكر منها:

أ- يعتبر المرجع الأساس للنحو الكوفي في ظل فقدان مؤلفات كثيرة من نحاة الكوفة ومع أن (المعاني) كتاب تفسير إلا أنه بما حواه من مسائل نحوية وصرفية وخلافه يمثل المرجع والمصدر للنحو الكوفي فالفراء بين لنا في هذا الكتاب مذهبه في النحو فكان خير ممثل لآراء الكوفيين ومخالفتهم للبصريين في المسائل النحوية وقد وصفه الدكتور إبراهيم رفيده بأنه من أقدم كتب التفاسير وأنه المرجع الباقي للمذهب الكوفي قائلا:" وهو كتاب قيم – ولاشك – ويزيد من قيمته وعلو شأنه أنه من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا أو هو أقدمها وأنه من كتب المعاني الرائدة في هذا الميدان وأنه فوق هذا وذاك المرجع الباقي للمذهب الكوفي." [1]

ب- يعد الكتاب معاني القرآن للفراء أشبه ما يكون بدائرة معارف قرآنية، شملت اللغة والنحو والصرف والبلاغة والإعجاز، ويتحدث كذلك عن القراءات القرآنية والاستعمالات الواردة فيه. [2]

1إبراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير،ص180.

2الفراء، معاني القرآن، ج1، ص18- 19.

ج- يمثل الكتاب عقلية الفراء المنظمة التي تغوص إلى الدقائق وتستنبط القواعد وتحلل التراكيب وتستخرج الضوابط الكلية الجامعة ولهذا كله ظهرت فيه قضايا القياس والتعليل والتأويل.[1]

د- تكمن أهمية الكتاب في أن الفراء لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة تفسير وإنما كان يتخذ من النص نموذجا للعربية يقيم عليه تحليله اللغوي ... والفراء يتتبع الكتاب الكريم سورة سورة ثم يختار من كل سورة ما يراه من الآيات في حاجة إلى تفسير لغوي وهو في ذلك يقدم النحو الكوفي في أهم مصدر من مصادره جميعا.[2]

هـ- تضمن الكتاب موضوعات كثيرة كرسم المصحف وأسباب النزول وبعض الأحكام الشرعية والسير والأخبار وبعض الفنون البلاغية.

و- تهافت الناس على معاني القرآن للإصغاء إليه يوم إملائه في المسجد فلم يستطع العلماء عدّ الحاضرين واقتصر على عدّ القضاة منهم فقط وهذا ما ذكره لنا ياقوت في معجمه قائلا:" فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب (المعاني) فلم نضبط عددهم."[3]وهذا دليل على قيمته عند الناس ومدى إقبالهم عليه للنهل منه.

وخلاصة القول أن معاني القرآن يزخر بقواعد النحو وأصوله واللغة وروايتها وشواهدها فهو في جملته كتاب نحو ولغة يؤسس مذهبا نحويا في ظلال النص القرآني لكنه إلى جانب ذلك فيه مادة غزيرة من التفسير.

1إبراهيم بن حمد المحيميد، مسائل الخلاف النحوية والتصريفية بين النحاس والفراء في كتابيهما (إعراب القرآن) و(معاني القرآن)، إشراف: ناصر بن عبد الله الطريم، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، 1995م، ص18.

2عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1980م، ص93.

3 جمال الدين أبي الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط4، (د. ت)، ص16.

الفصل الثاني

- التوجيه النحوي في الأسماء
- التوجيه النحوي في الأفعال
- التوجيه النحوي في الحروف والأدوات

أولا: التوجيه النحوي في الأسماء:

للنحو صلات ووشائج تصله بالقرآن الكريم، ولا عجب في ذلك، فقد وضع علم النّحو في الأصل لخدمة القرآن الكريم، وحفظ نصوص العربية من اللحن، ولأنه يعنى بدراسة الكلمة القرآنية وموقعها في الجملة، وتغير إعرابها رفعا ونصبا وجرا، وهذا العنصر هو موضوع فصلنا هذا:

1-المرفوعات من الأسماء:

أ- المبتدأ:

قال الله تعالى:﴿وَالْقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[1]سورة يس الآية 39.

قال "الفراء":" الرفع فيه أعجب إلي من النصب لأنه قال:(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) سورة يس الآية 39. ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل وهما في مذهبه آيات مثله، ومن نصب أراد: وقدّرنا القمرَ منازلَ كما فعلنا بالشمس فرده على الهاء من الشمس في المعنى لا أنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس." [2]

ذكر الفراء توجيهين للآية:

1-قراءة الرفع وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

2-قراءة النصب وهي قراءة الباقين. ويرجح من هاتين القراءتين قراءة الرفع بقوله:" الرفع فيه أعجب إلي من النصب". [3]

وصوب الزجاج رأي الفراء بقوله:"(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) يقرأ بالرفع والنصب فمن نصب فعلى (وقدرناه القمر منازل قدرناه منازل) والرفع على معنى وآية لهم القمر قدرناه،

1 سورة يس، الآية : 39.

2 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص908

3المرجع نفسه: ص908.

ويجوز أن يكون على الابتداء وقدرناه الخبر".[1] وذكر "ابن مجاهد" وجهين لهذه القراءة بقوله:" فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (والقمرُ) رفعا. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (والقمرَ) نصبا.[2]

وأجاز "مكي القيسي" قراءة الرفع باعتبار:" (القمر) لمبتدأ مضمر ، وجملة (وقدرناه) في موضع النصب على أنها حال."

وذكر توجيه الرفع في (القمر) إذ جعلوه مستأنفا بعد أن قطعوه مما قبله، فرفعوه بالابتداء، والجملة الفعلية (قدرناه) الخبر. ويجوز أن يكون القمر معطوفا على قوله:(وَآيَةٌ لَهُمُ) وهذا ما ذكره محمد الطاهر بن عاشور في قوله:" قرأ ابن نافع وابن كثير و أبو عمرو وروح عن يعقوب برفع (والقمر) فهو إما معطوف على (والشمس تجري) عطف المفردات وإما مبتدأ والعطف من عطف الجمل وجملة (قدرناه) إما حال وإما خبر، وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر و رويس عن يعقوب وخلف بنصب (القمرَ) على الاشتغال فهو إذن من عطف الجمل."[3]

أمّا قراءة النّصب فقد وجّهها الفراء على أنها مفعول به لفعل مضمر يفسره ما بعده، وهذا ما أكده الزمخشري بقوله:" قرئ القمر رفعا على الابتداء، أو عطفا على الليل يريد : ومن آياته القمر، ونصبا بفعل يفسره قدرناه."[4] ووافقه في هذا "ابن خالويه" و"القرطبي". وصوب "النّحّاس" قراءة النصب بقوله:" قرأ الكوفيون و(القمر) بالنصب على اضمار الفعل وهو اختيار أبي عبيد قال: لأن قبله فعلا وبعده فعلا مثله ."[5] يتّضح لنا من خلال هذه الآراء أن من قرأ بالرّفع جعل (القمر) مبتدأ و (قدرناه) خبر، وأما النّصب فعلى إضمار فعل يدل

1 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ج4، ص287.
2 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص540.
3 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، (د. ط)، (د. ت)، ج23، ص21-22.
4 الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الوجود، علي محمد معوّض، الرّياض، ط1، 1998م، ج5، ص178.
5 النحاس، إعراب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص821.

عليه (قدرناه) ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني، وأمّا الرّفع فهو عطف جملة على جملة وفي الكلام حذف ولا يجوز أن يكون هناك حذف، وهذا ما أكّده "الأصبهاني" (ت967هـ) في "كتابه إعراب القرآن".[1]

ب- الخبر:

قال الله تعالى: ﴿...مَعْذِرَةً...﴾[2]سورة الأعراف الآية 164.

قال الفرّاء: "إعذارا فعلنا ذلك، وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة وقد آثر القراء رفعها، ونصبها جائز،فمن رفع قال:هي معذرة كما قال:(إلا ساعة من نهار بلاغ)" [3] أورد الفراء وجهين لهذه القراءة:

1- قراءة (معذرة) بالنّصب وهي أكثر كلام العرب.

2- قراءة (معذرة) بالرّفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي وهي معذرة.

أمّا قراءة النّصب فهي عند الكسائي من جهتين:" إحداهما أنه مصدر، والأخرى: أن التقدير: فعلنا ذلك معذرة أي؛ مفعول مطلق أو مفعول به لمحذوف". [4]

وقرأ حفص وحده بالنّصب وفيه ثلاثة أوجه قويّة:" الأول أنها مفعول لأجله أي: وعظناهم لأجل المعذرة، والثاني أنها منتصبة نصب المصدر بفعل مقدر من لفظها أي: نعتذر معذرة، والثالث أنها منتصبة انتصاب المفعول به لأن المعذرة تتضمّن كلاما والمفرد المتضمّن لكلام إذا وقع بعد القول نُصِبَ نَصْبَ المفعول به".[5]كما صوّب "الزّجّاج" النّصب في قوله:" ويجوز النّصب في (معذرة) فيكون المعنى في قوله (قالوا معذرة إلى

1 ينظر: الأصبهاني، إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د. ط)، 1995م، ص336.

2 سورة الأعراف، الآية : 164.

3 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص401.

4 النحاس، إعراب القرآن، ص328.

5 محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط3، 1992م، ص483.

ربّكم) على معنى يعتذرون معذرة".[1] كما رجح "الزمخشري" (ت538هـ) قراءة النّصب في قوله:" وقرئ (معذرة) بالنّصب أي: وعظناهم معذرة إلى ربّكم أو اعتذرنا معذرة ".[2]

وذكر الفراء أن الوجه عنده في قراءة قوله تعالى (معذرة) هو الرّفع على الخبر، وأنّه اختار "سيبويه"(ت180هـ) وهو المنسجم مع معنى الآية الكريمة، إذ ذكر أن الرّفع عنده هو الاختيار فقال:" لأنّهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليسوا عليه ولكنهم قيل لهم: لِمَ لَمْ تتّعظوا فقالوا: موعظتنا معذرة".[3] أما "ابن خالويه" (ت370هـ) فذكر حجتين لقراءة الرّفع: "إحداهما: ما قاله "سيبويه" – رحمه الله– أنّ معناه موعظتنا إيّاهم معذرة جعلها خبر ابتداء، والثّانية : أن تقديرها عند أبي عبيدة: هو معذرة".[4] وهو في كلتا الحالتين (خبر) لمبتدأ مقدر سواء ب(موعظتنا) أو بالضمير (هو).

ج- الفاعل:

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ...﴾[5] سورة البقرة الآية 37.

قال الفراء:" ءادم مرفوع والكلمات في موضع نصب وقد قرأ بعض القراء: (فتلقى آدم من ربه كلمات) فجعل الفعل للكلمات، والمعنى – والله أعلم– واحد لأن ما لقيك فقد لقيته، ومانالك فقد نلته، وفي قراءتنا: (لا ينال عهدي الظالمين) وفي حرف عبد الله (لا ينال عهدي الظالمون)".[6]

وجّه الفراء لهذه الآية قراءتين:

1- أن آدم هي فاعل وكلمات هي المفعول به.

---

1 الزجاج، معاني القرآن، ج2، ص386.

2 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص524.

3 سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص320.

4 باسمة خلف مسعود، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمذاني، إشراف: عبد الرسول سلان إبراهيم الزيدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، قسم اللغة العربية، 2012م، ص36.

5 سورة البقرة، الآية: 37.

6 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص69.

2- أن كلمات مفعول به وآدم هي فاعل.

آخذا بعين الاعتبار أن كلتا القراءتين تملكان معنى واحدا مستندا في ذلك أن هناك من الأفعال ما يتشارك فيها الفاعل والمفعول في صحة معنى الإسناد إلى كل منهما، وقد ذكر الفراء منها تلقّى من (لقي)، وينال من (نال) ،ف(آدم) و(كلمات) و(عهدي) و(الظالمين) يحتمل كلّ منهما وجهيّ الفاعل والمفعول لأن التّلقي والنّيل من الطّرفين ولا اختلاف للمعنى عند الفراء؛ فالمعنى واحد من باب أن ما لقيه آدم لقته الكلمات وما يناله العهد يناله الظّالمون. ووافقه في هذا الرأي "ابن أبي مريم" رغم أنه اختار قراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) " ذاكرا أنّها الأقوى في العربية والأحسن، لأن التلقي بمعنى التلقن والقبول فآدم هو القابل و المتلقن والكلمات مقبولة متلقنة، ويعضّد هذا قوله تعالى: (إذ تلقونه بألسنتكم) فأسند الفعل إلى المخاطبين، وجعل القول مفعولا به".[1]

وعلى نفس رأي الفراء ذهب "القرطبي" في قوله:" قرأ ابن كثير: (فتلقى آدم من ربه كلمات) والباقون برفع آدم ونصب كلمات والقراءتان ترجعان معنى واحد، لأن آدم إذا تلقى الكلمات تلقته وقبل: لما كانت الكلمات هي المنقذة لآدم بتوفيق الله تعالى لقبوله إياها ودعائه بها كانت الكلمات فاعله".[2] ووافقهما في الرأي "الأخفش" و"أبو حيان".

في حين أن "أبا علي الفارسي" يميل ويرجّح كون (آدم) هو الفاعل لأنّ المعنى معه أقوى من كونه مفعولاً ورغم رأيه هذا فهو لا يعارض كون أنّ الفعلين (تلقى) و(نال) من الأفعال التي يشترك فيها الفاعل والمفعول في معنى الإسناد بقوله:" ومنها ما يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى كإسناده إلى المفعول به وذلك نحو: أصبت ونلت وتلقيت تقول: نالني خير ونلت خيرا وأصابني خير وأصبت خيرا ولقيني زيد ولقيت زيدا وتلقاني زيد

1 ينظر: ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، جامعة أم القرى، 1988م، ص269.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1935م، ص326.

وتلقيته".[1] والفارسي وإن رجح الرّفع في آدم إلاّ أنّه لم يعترض على نصبه.
والواضح هنا أنه لا خلاف هنا في كون الفعل (تلقّى) و(ينال) يشترك فاعلهما ومفعولهما في صحّة معنى الإسناد إليهما وعلى ذلك فالنصب والرفع في (آدم – كلمات) و(عهدي – الظّالمون) جائز لجواز المعنى في كلتا القراءتين لأنّهما فصيحتان قويّتان، ولكن قراءة الرّفع أقوى لأن المعنى عليها وتقديم آدم على كلمات يرجّح أنه فاعل لا مفعول به لأن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول به، وذلك مراعاة لنظام الرّتبة في النحو العربي، إذ الأصل في نظام ترتيب الجملة العربية هو فعل ⇦ فاعل⇨ مفعول به.

2- المنصوبات من الأسماء:

أ- المفعول به:

قال الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ...﴾[2] *سورة البقرة الآية 184.*

عرض الفراء في نصب (أياما) وجها وهو النصب على المفعول به (لكُتب) المبني للمجهول يقول الفراء:" نصبت على أن كل مالم تسمّ فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا ونصبت الآخر، كما تقول: أعطي عبد الله المال، ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، فإن كان الآخر نعتا للأول وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا فقلت: ضرب عبد الله الظريف، رفعته لأنه عبد الله، وإن كان نكرة نصبته فقلت: ضرب عبد الله ركبا ومظلوما وماشيا راكبا".[3]

وهذه القراءة رأى العلماء أن فيها آراء كثيرة ومختلفة فقد نصبها الأخفش بالمصدر في قوله: " كتب الصيّام أيّاما، لأنك شغلت الفعل بصيام حتى صار هو(الصيام) يقوم

1 الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام، تح: محمد إبراهيم سنبل، إبراهيم جابر علي، محمد فؤاد غيظ، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 2009م، ص296.

2 سورة البقرة، الآية 184.

3 الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام: ص139-140.

مقام الفاعل وصارت (الأيّام) كأنك قد ذكرت من فعل بها".[1]وجوز النحاس هذا الأمر من باب كون النصب في (أياما) على الظرف لا المفعول به، فيقول:" في الآية شيء لطيف غامض في النحو يقال: لا يجيز النّحويّون: هذا صارف ظريف زيدا وكيف يجوز أن تنصب (أياما) بالصيام إذا كانت الكاف نعتا للصيام؟ الجواب: إذا جعلت أيام مفعولا لا يجوز هذا، أما إذا جعلتها ظرفا جاز لأن الظّروف تعمل فيها المعاني".[2] وهذا الذي نلمسه عند "الزمخشري" الذي يتبنى بدوره فكرة النصب على الظرف حيث يقول:" وانتصاب أيامًا بالصيام كقولك: نويت الخروج يوم الجمعة".[3]وهذا الأمر اعتبره "أبو حيان" خطأ حيث قال:" لأن معمول المصدر من صلته وقد فصل بينهما بأجنبي، وهو قوله (كما كتب) ليس بمعمول المصدر وإنما هو معمول لغيره".[4] ورغم مذهب الفراء ومؤيديه إلا أن هناك من عارضه من بينهم "الزجاج" في قوله:" نصب أياما على ضربين: أجودهما أن تكون على الظرف كأنه: كتب عليكم الصيام في هذه الأيام والعامل فيه الصيام كان المعنى: كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات، وقال بعض النحويين: إنه منصوب مفعول مالم يسم فاعله نحو: أعطي زيد المال، وليس هذا بشيء لأن الصيام هاهنا معلقة بالصوم، وزيد مال مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام".[5]

في حين جاء الاعتراض عند "أبي حيان" على وجهي النصب فيها بالظرف والمفعول فيقول:" النصب على الظرف يكون في محل الفعل والمعلوم أن الكتابة ليست واقعة في الأيام لكن متعلقها هو الواقع في الأيام، وأما النصب على المفعول اتساعا فإن ذلك مبني أيضا على جواز وقوعه ظرفا لكتب". لهذا كان النصب فيها بفعل مضمر هو

1 الأخفش الأوسط، معاني القران، تح :هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 1، 1990م ،ج1، ص169.
2 النحاس، إعراب القرآن ،ج1، ص284-285.
3 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص112.
4 أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، (د. ت) ، ص181.
5 الزجاج، معاني القرآن واعرابه، ج1 ، ص 252.

الوجه عنده:" وانتصاب (أياما) على إضمار فعل يدل عليه ما قبله وتقديره: صوموا أياما معدودات".[1]

وللفصل في هذا نعرض رأي مكي القيسي الذي قال بجواز كون (الكاف) في قولك (كمنا كتب في محل نصب نعت لمصدر محذوف أو في موضع رفع نعت للصيام أو في موضع نصب عن الحالية.[2]

وبهذا يتضح لنا من خلال ما سبق أن الوجه الثلاثة المذكورة آنفا هي الصواب في ذلك .

ب- الحال:

قال الله تعالى:﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[3]سورة الإنسان الآية 06.

قال الفراء:" إن شئت جعلتها للكافور كالمفسرة، وإن شئت نصبتها على القطع من الهاء في (مزاجها)".[4]عرض الفراء في نصب (عينا) وجهين:

1- إما على أنه بدل من كافورا.

2- وإما على الحال من الضمير في مزاجها.

وقد ذكر الأخفش للنصب ثلاثة أوجه في قوله:" فنصبه من ثلاثة أوجه: إن شئت فعلى قولك (يشربون عينا) وإن شئت فعلى (يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ... عينا) وإن

1 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص181.

2 ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003م، ص159.

3 سورة الإنسان، الآية: 06.

4 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص1188

شئت فعلى وجه المدح، كما يذكر لك الرجل فتقول أنت (العاقل اللّبيب) أي: ذكرت العاقل اللّبيب على: أعني عينا".[1]

وأورد النحاس أن هذا الأمر أي النصب على المدح هو الوجه "عند المبرد" بقوله:" غير أني سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: نظرت في نصبها فلم يصح فيه إلا أنها منصوبة بمعنى أعني وكذا الثانية فهذا وجه".[2]

ومن ثمة ساند "أبو حيان" هذه الأوجه وجوّزها إلا أنه تغافل عن وجه الحال فيها فقال:" هي بدل من (كافور) ومفعولا بيشربون أي: ماء عين، أو بدل من محل من كأس على حذف مضاف أي: يشربون خمرا خمر عين، أو نصب على الاختصاص"،[3] وهو في هذه سار على درب "الزمخشري" حينما قال:" هي بدل من كافور وقال قتادة: تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلف فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور، وعينا على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل: يشربون فيها خمرا على خمر عين أو نصب على الإختصاص".[4]

فهذه الأوجه المقدرة عند العلماء هي جائزة ولا يمكن ردها لذلك لا سبيل للتفاضل بين هذه الأوجه.

ج- التّمييز:

قال الله تعالى: ﴿...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ...﴾[5] سورة الكهف الآية 05

قال الفراء:" نصبها أصحاب عبد الله، ورفعها الحسن وبعض أهل المدينة، فمن نصب أضمر في (كبرت): كبرت تلك الكلمة كلمة، ومن رفع لم يضمر شيئا كما تقول: عظم قولك، وكبر كلامك".[6]

1 الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج2، ص559.

2 النحاس، إعراب القرآن، ج5، ص97-98.

3 أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص360.

4 الزمخشري، الكشاف، ج29، ص1164.

5 سورة الكهف، الآية : 05.

6 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص624.

ذكر الفراء لإعراب (كلمة) وجهين:

1- الرفع على أنها فاعل (كبرت).

2- النصب فعلى إضمار فاعل (كبرت) ونصب (كلمة) على التّمييز، أي لتفسير هذه الكلمة المضمرة على معنى: كبرت الكلمة كلمة.

تُعرب (كلمة) بالنصب تمييز لفاعل (كبرت) المضمر، وهو قولهم: (اتخذ الله ولدا) وهو الوجه المتفق عليه عند جمهور النحاة، وهو ما نجده عند "الزجاج" في قوله:" من نصب فالمعنى: كبرت مقالتهم (اتخذ الله ولدا) كلمة، فكلمة منصوب على التمييز".[1] وعلى هذا الدّرب سار "الأخفش" و"النحاس" وغيرهم من العلماء.

أما "الزمخشري" فقد عرض لقراءة الرفع والنصب مستدلا على ذلك بقوله:" قرئ بالنصب على التمييز والرفع إلى الفاعلية، والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى: التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة، فإن قلت: إلام يرجع الضمير في (كبرت) قلت : إلى قولهم (اتخذ الله ولدا)".[2] وما يؤيد الفاعلية أن الحسن وابن محيصن يرون أن " كبرت كلمة تخرج بالرفع تصبر (كبرت) فعلا للكلمة بغير إضمار".[3]

في حين أن "أبو حيان" يساند "الزمخشري" في رأيه في قوله:" الظاهر انتصابها على التمييز، وفاعل (كبرت) مضمر يعود على المقالة المفهومة من قوله: (قالوا اتخذ الله ولدا).[4]

1 ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج2، ص447.

2 الزمخشري، الكشاف، ج15، ص612.

3 محمد لقريز، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لأبي علي محمد بن المستنير قطرب، إشراف منصور كافي، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، 2016م، ص846.

4 أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص138.

يتّضح من هنا أنه لا إشكال في إعراب (كلمة) منصوبة على أنها تمييز على اعتبار الفاعل مضمر و(كلمة) تفسير لها والتقدير: كبرت الكلمة كلمة وهذا ما أكده "الأنصاري" في كتابه: "إعراب القرآن".[1]

3- المجرورات من الأسماء:

أ- العطف جرا:

قال الله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ...﴾ سورة الزخرف الآية 88

قال الفراء :" لا أعلمها إلا قراءة أُبَيْ، لأني رأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وقيله) ونصبها أيضا يجوز من قوله:{ نسمع سرهم ونجواهم...} ونسمع قيله ولو قال قائل: وقيله رفعا كان جائزا، كما تقول: ونداؤه هذه الكلمة: يارب، ثم قال{ فاصفح عنهم...}فوصله بدعائه كأنه من قوله وهو من أمر الله أمره أن يصفح أمره بهذا قبل أن يُؤْمَر بقتالهم".[2]

وقراءة (وقيله) بالخفض هي قراءة:" عاصم وحمزة والأعمش وابن وثاب وبعض أصحاب عبد الله وهي رواية علي الضرير البصري عن أصحابه يعقوب"،[3] قرئت هذه الطائفة بخفض اللام وكسر الهاء موصولة بياء وهذا بالعطف على (الساعة).

ونجد "أبَا السّعود" صوب قراءة الجر بقوله:" (وقيله) بالجر إما على أنه عطف على الساعة أي: عنده علم الساعة وعلم قوله عليه الصلاة والسلام (يارب) إلخ. فإن القول والقيل والقال كلها مصادر أو على أن الواو للقسم".[4]

1 ينظر: موسى على موسى مسعود، إعراب القرآن العظيم لزكريا الأنصاري، إشراف: محمد على حسنين صبرة، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 2001م، ص371.

2 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص1002.

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العربي، ج16، ص123.

4 خالد خجيل أحمد الدهيسات، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبو السعود العمادي، إشراف: يحيى العبابنة، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011م ص104.

وقرأ الباقون من السبعة وأبو جعفر ويعقوب وخلف بنصب اللام وضم الهاء موصولة بواو، وقد ذكر "الزمخشري" أن (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الأخفش: أنه حمله على: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله".[1]

كما نجد "أبا إسحاق" اختار النصب في قوله:" والذي أختاره أنا أن يكون (وقيله) نصبا على معنى: وعنده علم الساعة ويعلم قيله ومعنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة ".[2]

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن جندب (وقيله) بالرفع وخرج على أنه معطوف على (علم السَّاعَةِ) على حذف مضاف أي: وعلم قيله ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والأمر أجازه الفراء في قوله:" ولو قال قائل وقيله رفعا كان جائز".[3]

والوجه المفضل عندنا هو النصب، وقد اخترنا هذا الوجه تبعا للقواعد النحوية، ذلك أن التوجيه على قراءة الخفض فيه: الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قبيح وأما في قراءة النصب فالفصل بين المعطوف عليه المنصوب والمعطوف جائز وإن تباعدا.

ب- **الجر على البدلية: قال تعالى:** ﴿ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهِ الَّذِي ﴾ سورة إبراهيم الآية 1-2

قال الفراء:" يخفض في الإعراب ويرفع، الخفض على أن تتبعه (الحميد) والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية كقوله عز وجل: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} إلى آخر الآية، ثم قال: (التائبون) وفي قراءة عبد الله (التائبين)

1 الزمخشري، الكشاف، ص460.

2 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص421.

3 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص1002.

كل ذلك صواب".[1]

ذكر الفراء أن هذه الآية قرئت بوجهين:

1- قراءة الرفع وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

2- قراءة الجر وهي قراءة الباقين.

ووجه الفراء الرفع في لفظ الجلالة (الله) على الاستئناف وجعله منفصلا من الآية بمعنى أنه مبتدأ، أما قراءة الجر فوجهها أنها بدل من (العزيز الحميد)، ووافقه "ابن مجاهد" في توجيهه على البدلية في قوله:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (الحميد. الله) على البدل".[2]

وذكر "الزجاج" أن:" (الحميد) خفض من صفة (العزيز)، ويجوز الرفع على معنى (الحميد. الله) ويرتفع الحميد بالابتداء وقولك (الله) خبر الابتداء ويجوز أن يرفع الله ويخفض الحميد على ما وصفنا ويكون اسم الله يرتفع بالابتداء".[3]

أما "الزّمخشري" فذهب إلى أن قوله (الله) عطف بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة".[4]

في حين يرى "ابن خالويه" أنه:" بدل من الحميد وليس نعتا له وذكر كلام النحويين في ذلك؛ إذ قال فالحذّاق من النحويين لا يسمونه نعتا لأن النعت في الكلام إنما هو حلية كقولك: مررت بزيد الظريف، فإن قلت: مررت بالظريف زيد كان بدلا ولم يكن نعتا".[5]

1 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص552.

2 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص362.

3 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3 ص154.

4 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص360.

5 ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط2، 1996م، ص481.

ويرى "محيي الدّين الدّرويش" أن الصّراط بدل من النور في قوله:" صراط بدل من قوله الى النور بإعادة العامل والعزيز مضاف اليه والحميد صفة، الله بالجر بدل عطف بيان للعزيز الحميد وقرىء بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف"[1]

ونجد الدكتور جمال عبد الناصر عيد يرى ان:" قراءة الجر اقوى لان الجر اخف من الرفع والكسرة أخف من الضمة وأنها قراءة جمهور السبعة".[2]

والذي يبدو ان القراءتين مشهورتان، وقد قرا بكل واحد منها ائمة من القراء، والمعنى يحتملها، فبأيّتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

1 محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص141.

2- ينظر: جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم، إختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ص224.

ثانيا- التوجيه النحوي في الأفعال:

1-المرفوعات من الأفعال:

أ-الفعل المضارع بين الرّفع والنّصب:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] سورة النور الآية 35.

أورد "الفراء" في كتابه "معاني القرآن" أربع قراءات في (توقد) من هذه الآية.

فأمّا قراءة (تُوقدُ) بالتاء وضم الدّال، ذهب فيها إلى أن التّوقّد للزجّاجة. وكذلك آلت قراءة (تَوقّدُ) بفتح التّاء والتشديد.

وقراءة (يُوقدُ) بالياء المضمومة، ذهب فيها إلى المصباح. وكذلك (تَوقّدَ).[2]

قرأ ابن كثير وأهل الكوفة (تَوَقَّدَ).

ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم (يُوقَدُ).

وقرأ أبو عمر (تَوقَّدُ).

وحمزة وعاصم والكسائي (تُوقدُ).[3]

من قرأ (تَوقّدَ) فهي فعل ماضٍ وفاعله المصباح. ومنه يكون المعنى: (المصباح في زجاجة، توقَدَ المصباحُ)، كما يجوز أن يكون التّوقّد للكوكب؛ لأن الكوكب يوصف

1 سورة النور، الآية 35.

2 ينظر، الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 757.

3 ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة-مصر، د.ط، د.ت، ص 455-456.

كثيرا بالتّوقّد لما يعرض فيها من الحركات التي تشبه توقّد النّيران. ومن قرأ (تَوقّدَ) كمن قرأ (يُوقدُ).[1]

وهنا قد جعلوا التوقّد منسوبا للمصباح، مع جواز كونه للكوكب لما تتقارب صفات المصباح من الكوكب من توهج وما شابه.

وهذا مذهب "ابن عادل" (ت880هـ) في كتابه "اللباب في علوم الكتاب"؛ فالقراءتان السابقتان ترجعان إلى المصباح، وليس التّوقّد للزّجاجة لأن الزّجاجة لا توقد على حدّ تعبيره.[2]

وقال "المهدوي" (ت430هـ): "ومن قرأ (يُوقدُ) بالياء، فهو فعل مستقبل أيضا. والتّذكير للمصباح. وكذلك من قرأ (تَوَقَّد)، فإنّه يعني المصباح أيضا ولكنَّهُ فعل ماضٍ على (تَفعَّلَ)".[3]

وقد اتّفق "أبو منصور" (ت370هـ) مع من سبق ذكرهم، وقال بأن النّصب في توقد مردّه إلى أنه فعل ماضٍ وهو على وزن (تَفَعَّلَ).[4]

إذا الكل متّفق مع الفرّاء على أن (تَوقَّدَ) فعل ماضٍ وفاعله هو المصباح، لأن المصباح اتّصف بالاتّقاد. وقد جاء منصوبا لأن من سمات الفعل الماضي البناء، ويكون مبنيّا على الفتح ما لم يتّصل به شيء.

1 ينظر، أبو زرعة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت–لبنان، ط5، 1997م، ص 498–500.

2 ينظر، ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط1، 1998م، ج14، ص 388.

3 المهدوي، شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرّشد، الرّياض–المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص 442.

4 ينظر، أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، تح: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزى، دار المعارف، (د.ب)، ط1، 1993م، ج2، ص 208.

وأمّا قراءة (تُوقدُ) بالتّاء فهي للزّجاجة، ومن قرأ (تَوقَّدَ) فهو بمعنى: تتوقّد، فحذفت تاء من إحدى التاءين.[1]

لقد جعلوا التوقّد للزجاجة لأنه جاء في سياق وصفها، فجعلوا الخبر عنها لقربها منه وبعده عن المصباح. فمن طباع العرب اسناد الأفعال إلى ما لا فعل له في الحقيقة.[2]

وقد اسند الفعل للزّجاجة لأنّها كانت أقرب في السّياق العام من المصباح.

وعرض "أبو علي" (ت987هـ) هذا فقال: " ومعنى (توقد من شجرة) أي: زيت الشّجرة. فحذف المضاف بذلك، وأقام المضاف إليه مقامه. فقال (توقد) فحمل الكلام على لفظ الزّجاجة. أو يريد بالزّجاجة القنديل، فيقول (توقد) على لفظ الزجاجة، وإن كان يريد القنديل".[3]

ومن هنا تتضح نسبتهم فعل التّوقّد للزّجاجة.

وهذه القراءات كلّها تتقارب في معانيها إلى حدّ بعيد، حتى وإن اختلفت كتابتها. فمن قال بأن الزجاجة هي التي توقّدت علم السّامع بأن المصباح الذي بداخلها هو المتّقد فعليّا. وإذا نسبوا التوقّد للمصباح كان صوابا لأنه في الأصل هو كذلك. ومنه قال الفراء بأن كل الأوجه صواب في ذلك.

ب-الفعل المضارع بين الرّفع والجزم:

قال تعالى: ﴿*قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا*﴾[4]

1 المرجع السابق، ج2، ص 209.

2 ينظر، أبو زرعة، حجة القراءات، ص 500-501.

3 أبو علي الحسن، الحجّة في علل القراءات السّبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 2007م، ج4، ص 56.

4 الكهف ، الآية: 26.

وقد عرض "الفراء" قراءتين لهته الآية، فاكتفى بعرضها ولم يبد رأيه فيها.

قراءة العامة بالياء والرفع (ولا يشركُ).

غير أن ابن عامر وحده قرأ بالتاء والجزم (ولا تشركْ).[1]

واتفق العلماء على أن قراءة الرفع للخبر، أما الجزم للنهي لأن (لا) هنا ناهية.

ذكر "المهدوي" بأن من قرا (ولا تُشركْ)، فإنه جاء به على النهي، ومعناه في ذلك: لا تنسب أحدا إلى علم الغيب[2].

الخطاب هنا للأمة جمعاء، والله وحده يعلم الغيب وما يخفى فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة.

أما "الزجاج" (ت923) في معانيه، فقد جعل لهذا الوجه من القراءة معنيين اثنين:

أحدهما: "(أنه أجرى ذكر علمه وقدرته، فأعلم عزّ وجل انه لا يشرك في حكمه مما يخبر به من الغيب أحدا)"[3].

والمعنى: أنه هو جلّ ثناءه وحده عالم لما غاب عن أعين الخلق كلهم، وقدرته العظيمة تفوق قدراتهم.

وأما المعنى الثاني: "(إذا قرئت (ولا تُشركْ) بالتاء، فهي بمعنى لا تنسبنّ أحدا إلى عالم الغيب، فلا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله، أو بما يدل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه، فيكون شريكا لله في حكمه، يأمر بحكم كما أمر الله عزّ وجل)"[4].

1 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص390.

2 ينظر: المهدوي، شرح الهداية، ص 394.

3 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص 380.

4 ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 380.

ومنه فقراءة الجزم متّفق على أنها نهي. والمراد منها أن الله تعالى نهى عباده عن الإشراك به، فهو وحده جلّ ثناؤه من بيده الحكم كلّه وإليه ترجع عِظام الأمور وصغائرها.

والوجه الثاني الذي عرضه "الفرّاء" لهذه الآية الكريمة (ولا يُشركُ) بالرّفع، وهي قراءة العامّة.

ذُكر بأنّها من أجل الإخبار، ولا موجب للجزم فيها.[1]

والقصد من هذا الخبر أن الله تعالى يعلم الناس بهذا ويخبرهم به. والجزم فيها لا يصح.

وقد سار "الأزهري" على درب من سبقه، فقال هو الآخر بأن الجزم في هذه القراءة على النهي، والنهي مجزوم بالضرورة.

وأما قراءة الرّفع فقال فيها بأن (لا) نافية والفعل بعدها مرفوع.[2]

وبهذا فالنهي يقابله الجزم، والنفي يقابله الرفع. ففي الأولى نهي عن الإتيان بالفعل، وفي الثانية نفي للفعل من الأساس.

ج-الفعل المضارع بين الرّفع والنّصب والجزم:

قال عزّ وجلّ:﴿**مَن** *يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ*﴾[3]

قرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الرّاء (يذرْهم).

وقرأ الباقون بالرّفع (يذرُهم).[4]

---

1 الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة-السعودية، ط1، 1993م، مج1، ص 479.

2 ينظر: الأزهري، معاني القراءات، تح: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزى، دار المعارف، (د.ب) ، ط1، 1993م، ج2، ص 109.

3 الأعراف، الآية 186.

4 ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، ص527.

وقد أجاز "الفرّاء" فيها قراءة النّصب، وقال لأنها عطف على جواب الشّرط بالواو.[1]

حري بالبيان أن الفراء جعل لهذه الآية المباركة ثلاث أوجه للقراءة؛ بالرّفع والجزم والنّصب وقال بأنها جميعها صواب.

وقد قال "الشّيرازي" (ت437هـ): "(في قراءة الرّفع: "(والوجه أنه مستأنف به عمّا قبله؛ كأنه قال: من يضلل الله فلا هادي له ونحن نذرهم. فاستأنف ولم يجعله محمولا على ما قابله، بل أضمر المبتدأ الذي هو نحن)".[2]

أي: أن من رفع (يذرُهم) فقد استأنف الكلام على ما جرى لوجود الواو (واو الاستئناف) مع الفعل، كذلك كان كلامه تعالى عن نفسه بضمير العظمة (النّون) لأنه الملك قبل كل ملك.

ونذرهم بمعنى: نذره في طغيانه عامهًا؛ أي متحيّرًا. ونذر الشيء أوجبه.[3]

كذلك كان رأي "الزّجّاج" حيث رأى بأن وجه الرّفع ما هو إلّا استئناف.[4]

إذا فالمتّفق عليه من طرف العلماء هو أن الرّفع مردّه إلى الاستئناف والقطع عمّا سبق ولا شيء آخر.

أمّا قراءة الجزم فتحتمل وجهين حسب ما أقرّ به "ابن عادل":

الوجه الأوّل: أنه جُزم نسقا على محلّ قوله تعالى (فلا هادي له)، لأن الجملة المنفيّة جواب للشّرط؛ لذا كانت في محلّ جزم لأنها معطوفة على هذا النّفي.

1 ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 307.

2 الشّيرازي، الموضّح في وجوه القراءات وعللها، ص567.

3 ينظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص 431.

4 ينظر: الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، 393.

الوجه الثّاني: أنّه سكون تخفيف. وأما النّون التي كانت قرينة للضّمير (نحن) فهي للتّعظيم، وهو معروف في العربيّة بالالتفات.[1]

ومنه فالجزم يكون إمّا عطفا أو تخفيفا.

ويساند هذا الرّأي "المنتجب الهمذاني" (ت643هـ) في قوله: "(وأمّا الجزم فعلى العطف عل محلّ {فلا هادي له}، كأنّه قيل: من يضلل الله لا يهده أحد)".[2]

وبهذا يتّضح جليّا أنّهم اتّفقوا على جواز القراءتين، فمن قرأ بالرّفع أصاب ومن قرأ بالجزم فقد أصاب كذلك. إلّا أن الفرّاء وحده من قال بالوجه الثالث؛ وجه النّصب. فبرأيه يجوز الجزم والنّصب عل العطف.

2-منصوبات الأفعال:

أ-الفعل المضارع بين النّصب والرّفع:

قال عزّ وجل: ﴿ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[3]

عرض "الفرّاء" قراءتين في قوله تعالى: (ويتوب).

قراءة الجمهور بالنّصب (ويتوبَ).[4]

وقرأ الأعمش بالرّفع (ويتوبُ).[5]

1 ينظر: ابن عادل، الوباب في علوم الكتاب، ج9، ص 408

2 المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمّد نظام الدّين الفتيّح، مكتبة دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، المدينة المنوّرة-المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 2006م، ج3، ص 168.

3 الأحزاب، الآية 73.

4 المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج5، ص 274.

5 ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج15، ص 568.

وفي تفسير هذه الآية الكريمة ذهب "القرطبي" (ت671هـ) إلى أنه تعالى يرجع بعباده إلى الطّاعة، وأداء الأمانات التي ألزمهم إيّاها حتّى يؤدّونها.[1]

وقال "الزّجاج" في ذلك؛ أي أن الله ينقلهم من النّفاق إلى الإيمان. فيبدّل حالهم من الظّلال إلى الهداية بأمره سبحانه وتعالى.[2]

قراءة النّصب عطفا على قوله تعالى: (ليعذّبَ). وأما الرّفع فعلى الاستئناف والقطع ممّا قبله.[3]

(ويتوبُ) برفع حرف الإعراب، يقطعه من الأوّل أي يتوب عليهم بكلّ حال.[4]

قال الفراء بأن قراءة النصب هي القراءة الصّحيحة. وقال غيره بأن القراءة الأخرى (الرّفع) من القراءات الأربعة فوق العشرة؛ والتي قالوا بأنها شاذّة، ربّما هذا سبب رفض الفرّاء لها.

كان من المفترض أن يكون المطلب الثاني في "الفعل المضارع بين النّصب والجزم"، إلّا أنّنا وبعد بحث طويل لم نجد هذا العنصر في متن كتاب "الفرّاء" "معاني القرآن"، فلم يستخدمه على أيّة حال. لهذا سنتجاوزه إلى الذي يليه.

ب-الفعل المضارع بين النّصب والجزم والرّفع:

قال جلّ ثناؤه: ﴿ *تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا* ﴾[5]

1 ينظر: الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشّار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1994م، ج6، ص 205.

2 ينظر: الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص 59.

3 ينظر: المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج5، 274.

4 ينظر: النحّاس، إعراب القرآن، ص782.

5 الفرقان، الآية 10.

قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر (ويَجعلُ) بالرّفع.

وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم (ويجعلْ) جزما للّام.[1]

وقد أباح "الفرّاء" قراءة ثالثة هي قراءة النّصب (ويجعلَ).[2]

وجعلها نصبا على الصّرف.[3]

عرض "الزّجاج" معنى القراءتين؛ فالجزم على معنى: إن يشأ يجعل لك جنّاتٍ، ويجعل لك قصورا. وأمّا الرّفع فبمعنى: وسيجعل لك قصورا؛ أي سيعطيك الله في الآخرة أكثر ممّا قالوا.[4]

ومنه فإن جزم الفعل فالأمر غير محقق فعليّا، حيث أنه متعلّق بمشيئة الله تعالى وحده؛ فإن تمت مشيئته تمّ الأمر. أما بالنّسبة لقراءة الرّفع فالفعل محقق في المستقبل لا محالة ولا جدال في ذلك؛ فالله أعطى رسوله الكريم جنّات وقصور بل ووهبه أكثر من هذا، وإنه عليه الصلاة والسّلام سيلقى ذلك في الآخرة.

وتحدّث "ابن عادل" عن توجيه هذه الآية. فمن قرأ بالرّفع: فهو على أنّه مستأنف.[5]

والاستئناف في أنه مقطوع عمّا سبقه، له حكم الابتداء بعيدا عمّا سبقه.

كما وقد وجّه "الشّيرازي" قراءة الجزم، وقال بأن الوجه فيها أنه عُطف على موضع (جعل)، وهو جواب الشّرط الذي هو قوله (إن شاء)، وجواب الشّرط مجزوم، فجزم

1 ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص 462.

2 ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص 770.

3 النّصب على الصّرف: وهو انصراف بعض الأفعال وبعض الأسماء عن تركيبها الأصلي، فتخالف المشهور من الإعراب بخروجها إلى النّصب، وقد اختلف في نسبته أبصري هو أم كوفي. ينظر، حمّاد بن محمّد الثمالي، النّصب على الصّرف عند الخليل والفرّاء، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، ع17، ماي 2016م، ص 235-236.

4 ينظر: الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص 59.

5 ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج4، 486.

المعطوف عليه حملا على الموضع كأنه قال إن شاء يجعلْ لك خيرا من ذلك ويجعل لك قصورا.[1]

والمقصد مما قال هو أنَّ (يجعل) معطوف على الفعل الذي سبقه وهو (جعل)؛ الذي وقع جوابا للشّرط (إن شاء). فلمّا كان الأوّل وهو المعطوف عليه مجزوما، كان الثّاني مجزوما أيضا.

وبهذا فالقراءات الثّلاث صواب، بأيٍّ ما قرأ القارئ كان مصيبا.

1 ينظر: الشّيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص926.

ثالثا: مجزومات الأفعال:

أ-الفعل المضارع بين الجزم والرّفع:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾[1]

قرأ نافع وأبو عامر وحمزة والكسائي بالجزم (يُضاعفْ).

وقرأ ابن عامر وأبو بكر (يُضاعفُ) رفعًا.

وقرأ ابن كثير (يُضَعَّفْ).

وقرأ حفص عن عاصم (يُضَعَفْ).[2]

وقد ذكر "الفرّاء" قراءتين فقط، هما الجزم والرّفع، وعنده الجزم هو الوجه؛ أي هو الصّواب.[3]

والوجه في قراءة الجزم، أنّ (يُضاعفْ) بدل من قوله (يلق) الذي وقع جوابا للشّرط، فلمّا كان المبدل منه مجزوما جزم البدل منه. قيل وقد أُبدل عنه لأنّ تضعيف العذاب هو لقيان الآثام في المعنى.[4]

ممّا سبق نرى أنّ جزم يضاعف مردّه إلى كونه بدلا من الفعل الذي سبقه، والذي جاء مجزوما، لهذا وجب أن يتبع (يضاعف) الحركة الإعرابيّة ل (يلق) على وجه الضّرورة؛ فالبدل من التّوابع. أمّا بالحديث عن المعنى فإنّ (يضاعف له العذاب) بدل من (يلق)؛

1 الفرقان، الآية 68-69.

2 ينظر: ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص 467.

3 ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص 782.

4 ينظر: الشّيرازي، الموضّح غي وجوه القراءات وعللها، ص 933-934.

أي مضاعفة العقاب تماثل الوعيد بلقياه، فلمّا كان المعنى مشتملا بعضه على بعض كان البدل.

أمّا قراءة الرّفع فقد جعلوا لها وجهان اثنان:

الأوّل منهما: الحال.

والوجه الثّاني: الاستئناف.[1]

بهذا (يُضاعفُ) إمّا تكون حالا {جملة فعليّة في محلّ نصب حال}، وإما مقطوعة عن الآية التي قبلها {مقطوعة عن الشّرط وجوابه، فلا تكون بدلا في ذلك}، ثمّ استأنف الحديث بعد القطع.

إذا لا مجال لتخطئة هاتين القراءتين (يضاعفْ-يضاعفُ)، لأنّهما سبعيّتان، وإن كان الفرّاء قد آثر قراءة الجزم إلّا أنّه لم يطعن في قراءة الرّفع.

ب-الفعل المضارع بين الجزم والنّصب:

قال سبحانه وتعالى في تنزيله: **(وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)**[2]

قرأ حمزة وحده: (ولِيحْكُمَ) بسر اللّام وفتح الميم.

وقرأ الباقون (ولْيحكُمْ) بإسكان اللّام وجزم الميم.[3]

وجّه "ابن زجلة" قراءة النّصب، وقال بأنّ من قرأ بها فقد جعل اللّام لام (كي)، ونصب الفعل بها.[4]

---

1 ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج14، ص 571.

2 المائدة، الآية 47.

3 ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص244.

4 ينظر: ابن زجلة، حجة القراءات، ص 227-228.

ويقصد بأنه تمّ حذف كي وتركت لامها، فعملت النصب في الفعل (يحكم) الذي لحقت به.

والمعنى بذلك في عرف "أبو عليٍّ الفارسيّ" أنّ إيتاءه عليه السّلام الإنجيل بإنزاله عليه، صار بمنزلة قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ النساء–الآية 105. فكان المعنى: آتيناه الإنجيل ليحكم، لأنّ اللّام متعلقة ب (آتيناه الإنجيل).[1]

إذا فالفعلان (آتيناه ويحكم) متعلقان بعضهما ببعض بلام كي التي لحقت بثانيهما، فكان النّصب هو الوجه، لأنه الحالة الإعرابيّة التي تتناسب مع اللّام. ولمّا كان التّعلق تحقّق معنى: آتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل به.

وبالحديث عن قراءة الجزم، فقد أوجدوا لها وجهان اثنان:

أحدهما: أن يكون التّقدير: وقلنا: ليحكمْ أهل الإنجيل، فيكون هذا إخبار عمّا فرض الله عليهم وقتها. وأمثلة حذف القول في القرآن الكريم كثيرة منها قوله عزّ وجل: (والملائكة يدخلون عليهم من كلّ بابٍ سلام عليكم) الرّعد–الآية 23–44؛ أي: يقولون سلامٌ عليكم.[2]

ومنه فالوجه الأوّل جزم على أنّه خبر عن القول، إلا أنّ القول قد حذف. كما أنّ الحذف ظاهرة موجودة في التّنزيل وفي شعر العرب ونثرهم، بل وموجودة بكثرة.

والوجه الثّاني: أن يكون قوله (وليحكمْ) ابتدأ الأمر للنّصارى بالحكم بما في الإنجيل.[3]

1 ينظر: أبو علي الفارسي، الحجّة في علل القراءات السّبع، ج2، ص 415–416

2 ينظر: ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج7، ص 364.

3 المرجع السّابق، ج7، ص 364.

وبالنّظر في هذا نجد أنّ اللّام لام الأمر سبقت الفعل (يحكم) فصيّرته أمرا، وبالتّالي كان الجزم هو الوجه في ذلك. والمعنى أنّه عزّ وجل أمر عباده النّصارى بالحكم في شؤونهم بما كان في الإنجيل من نواهي وأوامر وغيرها.

إذا فقراءتي الجزم والنّصب قراءتان نالتا من اهتمام النّحاة الكثير، كما أنّ "الفرّاء" كذلك تعرّض لكليهما لكن لم يفاضل واحدة منهما على الأخرى، بل اكتفى بالطّرح فقط.

ج-الفعل المضارع بين الجزم والنّصب والرّفع:

قال جلّ ثناؤه: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾.[1]

وفيها ثلاث قراءات، كما قال "الفرّاء" وأجاز فيها الرّفع على الاستئناف بقطعها عن الفعل (قاتلوهم) وما تلاه.[2]

فأمّا الجزم فيها فالوجه فيه أنّه جواب شرط محذوف؛ أي: إن تقاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم قتلا.[3]

والواضح أنّ الجزم نتاج للشّرط المحذوف الذي تفسره المعاني العامّة المتكاملة لهذه الآية؛ فالمعاني تخدم بعضها البعض.

إلاّ أنّ "النّحّاس" (ت949هـ) كان له رأيًا آخر؛ حيث وجه قراءة الجزم بأنّها جواب للأمر (قاتلوهم). والتقدير فيه: إن تقاتلوهم يعذّبهم الله.[4]

والمقصد أنّ الله تعالى أمر رسوله الكريم ومن معه من حلفاءه بالقتال، ووعدهم بأنه ناصرهم ومعذّب لخصومهم؛ وقد كان جوابا على هذا الأمر.

1 التّوبة، الآية 14.

2 ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، ج1، ص 428.

3 المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج3، ص 245.

4 ينظر: النّحّاس، إعراب القرآن، ص 361.

ثمّ هناك قراءة النّصب، على إضمار (أن)، وهو مع النّصب داخل في جواب الشّرط معنًى، كما تقول: إن تأتني أحسن إليك وأعطي فلانًا دينارًا، فتجزم الأوّل على جواب الشّرط، وتنصب الثّاني على إضمار (أن). فيكون المعنى: إن تأتني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لفلان.[1]

ومنه فالنّصب جائز على إضمار (أن)، وعلى أنّها جواب للشّرط على أساس المعنى.

وبهذا فبأيّ قراءة قرأ القرّاء جاز لهم ذلك، جزما أو نصبا أو رفعا. فلا تفاضل في القراءات طالما أنّها استوفت شروط القراءة الصّحيحة.

1 ينظر: المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج3، ص 245.

3-التوجيه النّحوي للأدوات:

أ-بين كسر همزة (إن) وفتحها (أن):

قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[1]

قرأ الكسائي وحده: (ذق إنّك) بفتح الألف.

وقرأ الباقون (ذق إنّك) بالكسر.[2]

وقد اكتفى "الفرّاء" بعرض هاتين القراءتين دون ابداء رأيه فيهما.

وجهوا قراءة الكسر على الاستئناف، أي: أنت العزيز الكريم عند قومك، على سبيل الاستهزاء.[3]

أي بالقطع ممّا كان قد سبقها، والغرض منه الاستهزاء والسّخريّة من الذي نزلت فيه هذه الآيات الكريمات، وهو أبو جهل.

وأمّا بالنّسبة لقراءة الفتح وهي قراءة الكسائي وحده، فقد قالوا بأنّها على تقدير حذف لام الجر، والمعنى يكون: لأنّك أو بأنّك أنت الذي كان يقال لك ذلك في الدّنيا وتقوله لنفسك، روي أنّه كان يقول: أنا أعزّ أهل الوادي وأكرمهم، ولا تسطيع أنت وربّك أن تكونا ندّين لي. والكسر يدلّ على ذلك.[4]

والواضح أنّ "الكسائي" في قراءته قصد التّعليل؛ أي العذاب الذي وعدناك لأنّك كنت تقول بأن لن نقدر عليك، لأنك عزيز قومك، ذق الآن ما كنت توعد.

1 الدّخّان، الآية 49.

2 ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص 593.

3 ينظر: المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج5، ص 579.

4 ينظر: مكّي، مشكل إعراب القرآن، ص 657-658.

وبهذا نرى سبب توجّه الجمهور إلى قراءة الكسر، فهي أقرب إلى المعنى العام للآية المباركة، فالله تعالى يسخر من أبي جهل الذي ظنّ بأنّه لم ولن يمسسه شرّ لأنّه ذا عزّة وجبروت بين قومه من أهل الدنيا.

ب-بين (إن) الشّرطيّة و(أن) المصدريّة:

قال عزّ وجلّ: (يا أيّها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشّهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربّهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا الله إن الله شديد العقاب).[1]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إن صدّوكم) مكسورة.

وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (أن صدّوكم) مفتوحة الألف.[2]

فمن كسر فعلى معنى: إن وقع صدّ لكم فلا يكسبكم بعض من صدّكم أن تعتدوا. فالصّد منتظر، لأنّ الكسر يدلّ على أمر لم يقع بد.[3]

نرى من خلال هذا أنّه إن كان الكسر فالفعل لم يتمّ بعد؛ أي لم يتحقق الفعل فهو ينتظر الوقوع ولكن لم يقع حقيقة.

إذا فالأمر بيّن، من كسر فعلى أنّها شرطيّة.4

وهذا يفسّر قولهم بأنّ الفعل غير واقع، فالشّرط غير محقق ينتظر الوقوع في حقيقة الأمر، فإن تحقق تمّ الحدث.

1 المائدة، الآية 2.

2 ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص242.

3 ينظر: مكّي، مشكل إعراب القرآن، ص 217-218.

4 ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج7، ص 184.

وقراءة الفتح كان التّوجيه فيها على أنّها مصدريّة.[1]

وقال "مكّي" (ت437هـ) بأنّ (أن) في موضع نصب مفعول لأجله، لأنّ الصّد قد كان وقع قبل نزول الآية، والآية الكريمة نزلت بعده. والفتح بخلاف الكسر يدلّ على أمر كان وقد وقع وانتهى.[2]

والمعنى العام لقراءة الفتح يدلّ على أنّ حدث الصّد قد وقع وتحقّق فعليّا، في حين لم يقع الفعل إن كانت (إن) بالكسر. والفرق بين إن الشّرطيّة وأن المصدريّة واضح جلل، الأولى لم يتمّ الفعل بها، والثّانيّة تم وانتهى.

ج-(ألاّ) بين التّخفيف والتّشديد:

قال جلّ ثناؤه في تنزيله العظيم: (ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون)[3]

قراءة الجمهور على التّشديد (ألاّ يسجدوا). إلاّ الكسائي فقد قرأها بالتّخفيف (ألا يا اسجدوا).[4]

ذكر "الفرّاء" في معانيه كلا القراءتين ولم يقل بصحّة واحدة على الأخرى، واكتفى بالطّرح فقط.

وأمّا قراءة العامّة (التّشديد) فعلى أنّها (أن) دخلت عليها (لا) فأدغمت فيها، و(يسجدوا) منصوب بأن، وفي محلّ أن وجهان:

أحدهما: النّصب على أنّه مفعول لأجله، على معنى: فصدّهم عن السّبيل لئلاّ يسجدوا، أو زُيّن لهم لئلاّ يسجدوا. أو على أنّها بدل من قوله تعالى: (أعمالهم).

1 المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص 400.

2 ينظر: مكي، مشكل إعراب القرآن، ص 217-218.

3 النّمل، الآية 25.

4 ينظر: ابن مجاهد، السّبعة في القراءات، ص480.

الثّاني: والجرّ على البدل من قوله تعالى: (السّبيل) متعلّق بالصّد؛ أي: فصدّهم عن أن يسجدوا.[1]

ومنه جعلوا لقراءة (ألاّ) أوجه عدّة؛ إمّا تكون نصبا لأنها في محل مفعول لأجله. أو كونها بدلا من أعمالهم، لاشتمالهما على المعنى ذاته.

وأمّا توجيهها على أنّها في محلّ جر بدل للسّبيل، فلأنهم يرون بأنّهم قد صُدّوا عن السّجود.

وبالحديث عن القراءة الثّانية قراءة (ألا يا اسجدوا) بالتّخفيف، وهي قراءة الكسائي وحده، فقد قالوا بأنّ فيها تنبيه واستفتاح، و(يا) بعدها حرف نداء، أو تنبيه، واسجدوا: فعل أمر. وقد أسقط الصّحابة ألف (يا) وهزة الوصل من اسجدوا خطًّا لمّا سقطت لفظا، ووصلوا الياء بسين (اسجدوا)، فصارت صورته (يسجدوا).[2]

والظّاهر من هذا أنّ الأمر متعلّق بخطّ المصحف والكتابة المتقاربة لعدم وجود النّقط أثناء تدوين المصحف الشّريف، فحصل الخلط بين همزة الوصل وألف الياء في ذلك، وألحقوا الياء بأوّل الفعل فصارت على ما هي عليه.

وقد اختلف النّحويّون في (يا) هذه، هل هي حرف تنبيه أو للنّداء والمنادى محذوف، تقديره: يا هؤلاء اسجدوا. ويرجّح أنّها للتّنبيه لئلاّ يؤدّي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدلّ على المحذوف؛ فجملة النّداء هي المحذوفة.[3]

وبهذا يتبيّن أنّ الرّاجح في توجيه (يا) أنّها للتّنبيه تحاشيا للحذف الكثير، فالنّحاة ميّالون إلى عدم الإكثار والمبالغة في الحذف.

يظهر أنّ الجمهور انكبّوا على قراءة التّشديد لكيلا يعقّدوا الأمور أكثر

1 ينظر: المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج5، ص 88.

2 ينظر: ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج15، ص 142.

3 ينظر: ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج15، ص 142-143.

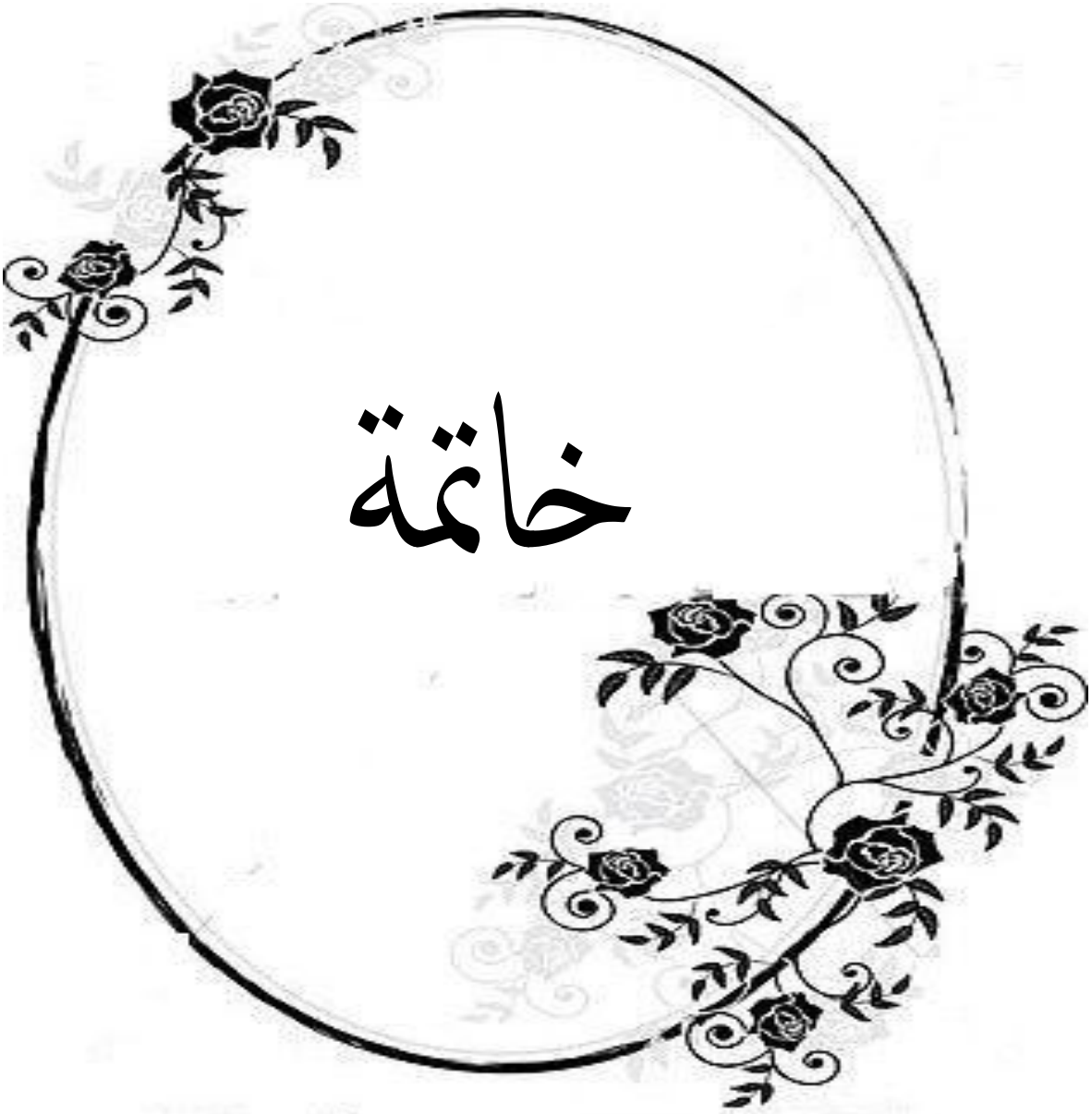
خاتمة

من الكتب التي لمسنا فيها أثر القراءات القرآنية هو كتاب (معاني القرآن للفراء)، لذا قمنا بدراسة بعض القراءات القرآنية الواردة فيه، ومن ثم التوجيه النحوي لتلك القراءات، وقد خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

1- التوجيه هو إيراد وجهين أو أكثر لقراءة ما، بشرط أن يكون هناك إختلاف بينهما والغرض منه هو إعمال جميع القراءات لفظا ومعنى، فلا يسقط منها شيء وعلى هذا لا يجوز أن توصف قراءة من القراءات بأنها غير صحيحة أو مخالفة لقراءة غيرها.

2- كتاب معاني القرآن هو أشهر كتاب وصل إلينا للكوفيين ووضع فيه الفراء جل أرائه النحوية، وتمثل معظم آراء المدرسة الكوفية، كما شرح فيه كثيرا من المصطلحات النحوية والصرفية التي تخص الكوفيين.

3- لقي كتاب معاني القرآن عناية من أهل العربية، قدامى ومحدثين، وأفادوا منه خدمة لمقاصدهم في أبحاثهم ودراساتهم، وفي تحرير أراء نحاة المذهب الكوفي، ومقابلتها بآراء نحاة المذهب البصري.

4- رغم ميل الفراء إلى المذهب الكوفي، إلا أن الحيادية العلمية دفعته في بعض الحالات إلى عدم ترجيح أحد الرأيين على الآخر في بعض المسائل الخلافية النحوية.

5- يعد كتاب معاني القرآن مصدرا ثريا من مصادر القراءات القرآنية، ولم يقتصر على القراءات المتواترة فحسب بل كان يورد في بعض الأحايين القراءات الشاذة (غير المشهورة).

وبالله التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف، برواية ورش عن نافع، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .بلد المدينة المنورة مكة المكرمة

1- أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (207هـ) معاني القرآن، تح: صلاح عبد العزيز السّيّد وآخرون، دار السلام، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 2013م.

المعاجم والقواميس:

2- إبراهيم مصطفى، و أخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا،(د.ط)، (د. ت).

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد6، 1997م.

4- أبو البقاء الكفوي، الكليات(معجم المصطلحات و الفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

5- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. ب)، (د. ط)، 1979م.

6- عبد العلى المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار إسلام، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 2007م.

7- عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

8- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4.

9- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت).

الكتب:

10- إبراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية، مصراتة، ليبيا، ط3، 1990م.

11- ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، جامعة أم القرى، 1988م، ص269.

12- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: محمد صبّاغ، دار الكتب العلمية، (د. ب)، (د. ط)، (د. ت).

13- ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، تح: عادل إبراهيم محمّد رفاعي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة-المملكة العربيّة السّعوديّة، (د. ط)، 2016.

41- ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

51- ابن النديم، الفهرست، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د. ت).

61- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

71- ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط2، 1996م.

81- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

19- ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1998م.

20- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د. ط)، (د. ت).

21- أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

22- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة، القاهرة، مصر، ط1، (د. ت).

23- أبو زرعة بن زجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة،(د.ب)، ط5، 1997م.

24- أبو علي الحسن، الحجّة في علل القراءات السّبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 2007م.

25- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003م.

26- أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، تح: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزى، دار المعارف، (د.ب)، ط1، 1993م.

27- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصّحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د. ط)، 2009م.

28- أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د. ت).

29- أبو حيان الأندلسي، تفسيرالبحر المحيط ، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

30- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

31- أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجازالقرآني (نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، 1990م.

32- أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

33- الأخفش الأوسط، معاني القران، تح :هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 1، 1990م.

34- الأزهري، معاني القراءات، تح، عيد مصطفى درويش وعوض إبن حمد القوزي، دار المعارف، (د. ب)، ط1، 1993م.

35- الأصبهاني، إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د. ط)، 1995م.

36- الأنباري، الإغراب من جدل الإعراب ولمع الأدلة ، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1971م.

37- جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم، إختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.

38- حمدي محمود الجبالي، ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (د. ط)، 1997م.

39- خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة (المدارس والخصائص)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

40- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.

41- الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الوجود، علي محمد معوّض، الرّياض، ط1، 1998م.

- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بوصلحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

42- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية،(د.ب)، (د. ط)، 1994م.

43- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

44- السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، (د. ب)، ط2، 2006م.

45- شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

45- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط1، 1982م.

46- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، (د. ت).

47- الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة-السعودية، ط1، 1993م.

48- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د . ط)، 1994م.

49- الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشّار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1994م.

50- عاطف طالب الرفوع، الإحتجاج بشعر امرئ القيس في النحو العربي،الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.

51- عبد الحميد هنداوي، التحفة البهية بشرح المقدمة الآجرومية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

52-عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، (د.ط)،2001م.

53- عبد العلي المسؤول، القراءات الشاذة ضوابطها و الإحتجاج بها في الفقه و العربية، دار القيم، (د . ب)، ط1، 2008م.

54- عبد الوهاب الشيخ حمد، مدرسة التفسير في بغداد (في القرنين الهجريين الثالث والرابع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

55- عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1980م.

56- عمار الدّدّو، البحث الدلالي في كتب معاني القرآن(لأبي عبيدة والأخفش والفراء)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010م.

57- الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام، تح: محمد إبراهيم سنبل، إبراهيم جابر علي، محمد فؤاد غيظ، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 2009م.

58- الفراء، الأيام والليالي والشهور، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط2، 1980م.

59-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1935م.

60- كريم حسين الخالدي، الفكر النحويالعربي (بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل)، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2006 م.

61- كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2006م.

62- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية،(د. ط)،(د.ت).

63- محمد الغزالي، ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، ط6، (د. ت).

64- محمد المختار ، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.

65- محمد خالد منصور، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

66- محمد خان، أصول النحو العربي، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2012م.

67- محمود عكاشة، الحمل على اللفظ و المعنى في القرآن الكريم (في ضوء القياس على المشهور و النادر)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (د. ب)، ط1، 2009م.

68- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط3، 1992م.

69- مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء (ومذهبه في النحو واللغة)، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الإجتماعية ، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1964م.

70- المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمّد نظام الدّين الفتيّح، مكتبة دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، المدينة المنوّرة-المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 2006م.

71- المهدوي، شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرّشد، الرّياض-المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).

72- مهدي المخزومي:، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة ومطبعة البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، مصر، ط3، 1958م.

73- النحاس، إعراب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.

74- نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

مذكـــــرات:

75- إبراهيم بن حمد المحيميد، مسائل الخلاف النحوية والتصريفية بين النحاس والفراء في كتابيهما (إعراب القرآن) و(معاني القرآن)، إشراف: ناصر بن عبد الله الطريم، جامعة 2- الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة.

76- أبو بكر داود إمام، التوجيه النحوي و الصرفي للقراءات القرآنية عند السمين الحلبي في سورتي يس و الصافات، المشرف: محمد سالم، كلية اللغات، 2015م.

77- باسمة خلف مسعود، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمذاني، إشراف: عبد الرسول سلان إبراهيم الزيدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، قسم اللغة العربية، 2012م.

78- خالد خجيل أحمد الدهيسات، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبو السعود العمادي، إشراف: يحيى العبابنة، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011م.

79- دريبي، عيسى بن ناصر بن علي، منهج السمين الحلبي في التفسير وكتابه الدر المصون، المملكة العربية العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2007م.

80- ربيعه خفه، التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى، إشراف: الأمين ملاوي، جامعة: محمد خيضر بسكرة، كلية: الآداب واللغات، قسم: الآداب واللغة العربية، 2015م / 2016م.

81- سعيد جاسم الزبيدي، من إشكاليات المصطلح النحوي، سلطنة عمان، جامعة نزوي، قسم اللغة العربية.

82- عبد العزيز بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة و تفسيرا واعرابا، إشراف: محمد سيدي الحبيب، جامعة: أم القرى، كلية: الدعوة و أصول الدين، قسم: الكتاب والسنة، 1996م.

83- قمرة كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، إشراف: أحمد جلايلي، جامعة: قاصدي مرباح ورقلة، كلية: الآداب و اللغات، قسم: اللغة و الأدب العربي، 2009 -2010م.

84- محمد لقريز، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لأبي علي محمد بن المستنير قطرب، إشراف منصور كافي، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، 2016م.

85- موسى على موسى مسعود، إعراب القرآن العظيم لزكريا الأنصاري، إشراف: محمد على حسنين صبرة، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 2001م.

مجـــــلات:

86- حسن أسعد محمد، آراء الفراء النحوية في مسائل خلافية من خلال كتابه معاني القرآن، آداب الرافدين، العدد35، 2002م.

87- حسن أسعد محمد، المصطلح النحوي الفرائي الكوفي في (لسان العرب)، نينوى، ع7، 2009م،.

88- حمّاد بن محمّد الثمالي، النّصب على الصّرف عند الخليل والفرّاء، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، ع17، ماي 2016م.

89- سعيد جاسم الزبيدي، من إشكاليات المصطلح النحوي، جامعة نزوي، سلطنة عمان، ع1، ع2، 2012م.

90- عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر الشنقيطي، موارد توجيه القراءات القرآنية، مجلة الجامعة الإسلامية، ع152.

91- محمد حسين آل ياسين، في المدارس النحوية، مجلة المورد، 1974م، مجلد3، ع4.

92- محمد ربّاع ، أصول النحو الكوفي في ضوء معاني القرآن (مراجعة توصيفها أو إعادة تأسيسها)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، نابلس، فلسطين، مج31، ع2، 2004م.

الفهرس

العنـــــــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
تمهيد	05- 13
الفصل الأول: التوجيه النحوي عند الفراء بين المفهوم والإجراء	**05 - 43**
أولا: مفهوم التوجيه النحوي	15- 20
1- التوجيه	15- 17
أ- لغة	15
ب- إصطلاحا	15- 17
2- النحو	17- 19
أ- لغة	17-18
ب- إصطلاحا	18-19
3- تعريف التوجيه النحوي	19- 20
ثانيا: الفكر النحوي لدى الفراء	21-32
1- الفرق بين مصطلحي التوجيه و الإحتجاج	21-23
أ- الإحتجاج لغة	21-22
ب- الإحتجاج إصطلاحا	22
2- التوجيه بين المبنى و المعنى (التوجيه النحوي و البياني" البلاغي")	23- 25
3- أصول النحو عند الفراء	25- 32
أ- السماع	26- 29
أ-1- القرآن الكريم وقراءاته	26- 28
أ-2- الحديث النبوي الشريف	28
أ-3- كلام العرب شعرا ونثرا	29
ب- القياس	29- 31
ب-1- لغة	29

ب-2- إصطلاحا	31-30
4- آراء المحدثين في مدرسة الفراء	32-31
ثالثا: كتاب معاني القرآن	33- 43
1- عنوان كتاب معاني القرآن	33- 35
2- سبب التأليف	35- 37
3- منهج الكتاب	37- 40
4- روايات الكتاب	40- 42
أ- رواية محمد بن الجهم السمري	40- 41
ب- رواية: سلمة بن عاصم	41- 42
5- الكتاب ومكانته العلمية	42- 43
الفصل الثاني: نماذج مختارة من كتاب معاني القرآن للفراء	45- 77
أولا: التوجيه النحوي في الأسماء	45-58
1-المرفوعات من الأسماء	45- 51
أ- المبتدأ	45- 47
ب- الخبر	47- 49
ج- الفاعل	49-50
2- المنصوبات من الأسماء	50- 55
أ- المفعول به	50-52
ب- الحال	52- 53
ج- التّمييز	53- 55
3- المجرورات من الأسماء	55- 58
أ- العطف جرا	55- 56
ب- الجر على البدلية	56- 58
ثانيا- التوجيه النحوي في الأفعال	59- 68
1-المرفوعات من الأفعال	59-65
أ-الفعل المضارع بين الرّفع والنّصب	59- 61

ب–الفعل المضارع بين الرّفع والجزم	61– 63
ج–الفعل المضارعين الرّفع والنّصب والجزم	63– 65
2–منصوبات الأفعال	65–68
أ–الفعل المضارع بين النّصب والرّفع	65– 66
ب–الفعل المضارع بين النّصب والجزم والرّفع	66– 68
ثالثا: مجزومات الأفعال	69–73
أ–الفعل المضارع بين الجزم والرّفع	69–70
ب–الفعل المضارع بين الجزم والنّصب	70– 72
ج–الفعل المضارع بين الجزم والنّصب والرّفع	72– 73
3–التوجيه النّحوي للأدوات	74–77
أ–بين كسر همزة (إن) وفتحها (أن)	74– 75
ب–بين (إن) الشّرطيّة و(أن) المصدريّة	75– 76
ج–(ألاّ) بين التّخفيف والتّشديد	76– 77
خاتمة	79
قائمة المراجع	–
فهرس المحتويات	–
الملخص	–

ملخّص الرّسالة:

("التّوجيه النّحوي عند الفرّاء من خلال معاني القرآن")

"معاني القرآن للفرّاء" من الكتب المجمع على أنّ فيها أثرا واضحا للقراءات القرآنيّة، فقد جمع فيه مؤلّفه بين علوم العربيّة من صوت وصرف ونحو وبلاغة وتفسير وقراءات.

وهذا ما دفعنا إلى تقصّي وتتبّع القراءات الواردة فيه، ومن ثمّ قمنا بالتّوجيه النّحوي للبعض منها. حيث تهدف هذه الدّراسة إلى البحث في التّوجيهات النّحويّة للفرّاء من خلال كتابه " معاني القرآن".

وقد قُسِّم هذا البحث إلى فصلين:

الأوّل تناولنا فيه التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للتّوجيه النّحوي، ثمّ عرجنا إلى الحديث عن التّفكير النّحوي للفرّاء، تلاه مباشرة بحث في كتابه "معاني القرآن". وأمّا الثّاني فكان تطبيقيًّا قمنا فيه بتوجيه بعض القراءات، بداية بالأسماء، ثمّ الأفعال، فالحروف والأدوات.

وقد ختمنا بخاتمة ضمنّاها نتائج منها:

- كتاب معاني القرآن هو أشهر كتاب وصل إلينا للكوفيّين، وقد وضع فيه الفرّاء جلّ آرائه النّحويّة، والتي تمثّل كثيرا من آراء المدرسة الكوفيّة. كما وقد شرح في متنه جملة من المصطلحات النّحويّة والصّرفية التي تفرّد بها الكوفيّون.
- رغم تأييد وميل الفرّاء إلى المذهب الكوفي إلاّ أنّ الحياديّة العلميّة دفعته في بعض الحالات إلى عدم ترجيح بعض الرّأيين على الآخر في بعض المسائل الخلافيّة النّحويّة.

Abstract

The meaning of the Quran of Alfaraa agreed that it has a clear impact of Quranic readings betwean arabic scinces of rhetoric, grammar, morphology, interprctions and readings. This is what prompted as to search and reading Alfaraa s books. Then, we ddirected the grammar of some of it That is where this study aims to research the gramatical divechion of Faraa by writing the menings of the Quran.

This research divided into two chapters :

The first chapter, we dealt with the definitions of linguistic and convantion for grammaar guidance. Then we talked about the gramatical thinking of Faraa and the recitation of the research in his book The Meaning Of The Quran.

The second chapter : we directed some readings, begining with nowns, verbs, letters and tools.

Then, we concluded the stady by giving this result :

The book of Meanings Of The Quran is the most famous book that came for alkofin, he put his gramatical opinions whitch represents many of the views of the coffin school. It was also explained the grammatical and morphological unqunen of the coffin in the body of his sentences.

Althought, faraa suported the coffin doctrine. Only sciontific newrality paid is some cases to be not favor between the two minds in some controversial grammatical issueses.